أفنيتُ عمري واقفًا

محمد سالم عبادة

أفنيتُ عمري واقفًا

تأليف
محمد سالم عبادة

هنـــداوي

أفنيتُ عمري واقفًا

محمد سالم عبادة

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، ونسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: ليلى يسري

الترقيم الدولي: ٣ ٢٢٢٣ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢١.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة للسيد الأستاذ محمد سالم عبادة.

المحتويات

أفنَيتُ عُمْرِيَ واقِفًا	٧
أنا غزِلٌ	٩
راثٍ	٣٧
فَخُورٌ	٤٩
ومادِحٌ	٥٥
وَهَاجٍ	٥٩
من سُوءِ التفاهُم	٦٧
وأبقى بعدَ ذلكِ آسِفًا	٦٩

أفنَيتُ عُمْرِيَ واقِفًا

قِفا

قِفا إنني أفنيتُ عُمريَ واقِفَا ... أفكِّرُ فيما ينبغي أن أُقارِفا
حَسَبتُ مَسيري عبرَ أيِّ قصيدةٍ ... إلى الناسِ فاستدبرتُهُمْ مُتَجانِفَا
فمَن أنتُما؟ لم أخلَعَنْ بعدُ مِعطَفي ... وثالوثُنا في الأرضِ يُلقي المعاطِفا!
لعلَّكُما مِن بَثْنةِ الحُزنِ جئتُما ... تَزينانِ لي دمعي وما كنتُ ذارِفَا!
لعلَّكما من بعضِ أسلافِ واقفٍ ... تَبُثَّانِني فَخرًا بما كانَ آنِفَا
أمَ انَّكُما رُوحانِ مِن لُجَّةِ العِدَى ... تُريدانِ أن أَهجُو المياهَ الطَّوائِفا؟!
أنا غَزِلٌ راثٍ فخورٌ ومادِحٌ ... وهاجٍ وأبقى بعدَ ذلك آسِفَا
فإنَّ حُروفي حين يقذِفُها فمي ... يُكابِدُ أنفي تِلكُما الرِّيحَ راعِفَا
فأينَ بداياتي؟ ألا مُتَدارَكٌ ... لِخُسري الذي ما زالَ بي مُتَضاعِفَا؟
جُيوبُكُما مَلْأى بشِعري فأفرِغا ... جيوبَكما من حنظَلي لستُ ناقِفَا
وألمَحُ في طِيَّاتِ ما قد نَضَوتُما ... كِناياتيَ الأولى وتلكَ الزَّخارِفا
فمهلًا أديراها عليَّ فإنَّ بي ... حنينًا إلى ما كنتُ في العُمرِ سالِفَا
أرَى حُمُري سِربًا حَوافِرُها بَغَت ... بشِعري الذي سوَّدتُ منهُ الصَّحائِفا
كأنِّي أراني منذُ عشرٍ يقودُني ... ذُهولي فأكْسُو كلَّ معنًى حَراشِفَا
ويَهمِزُني الموتُ الوشيكُ فأرتدي ... قصيدَ الشَّواتي حينَ أَصْلَى الصَّوائِفا
كأني أرى والمُلهماتُ يَصُغنَني ... صَدًى ذهبيًّا كاذِبَ الوعدِ زائِفَا
فأقفِزُ مِن حُبٍّ مَطُولٍ إلى الذي ... يَليهِ ويَرضَينَ القُعُودَ خَوالِفَا!

وعَينَيْ فتاةٍ قُلتُ أشياءَ فيهما ... ولم أرَها إلَّا كِتابًا وهاتِفَا
وأُخرَى تصَدَّت لي بألفِ قصيدةٍ ... ولم تقترِبْ حتَّى شَكا الجُرحُ نازِفَا

* * *

قِفا هل تَشيمانِ البُروقَ الكواشِفا؟! ... لقد أظلَمَت والليلُ أقبلَ دالِفَا
فلَم يُرَ شيءٌ من حقيقةِ مَوقِفي ... وعُمِّيَتِ الأغراضُ فاجتزتُ زاحِفَا
أنا خاطِفٌ بِلْقيسَ رُوحي وعَرشَها ... لتَكشِفَ ما لم يَكشِف البرقُ خاطِفَا
كذا بِتُّ يُورِي زَنْدَ عُمريَ هُدهُدٌ ... نَبِيٌّ سُلَيمانٌ فأصبَحتُ آصِفَا!
عَليَّ مَسيرٌ نحوَ ذاتي أحُثُّهُ ... وما فَتِئَ الميقاتُ يُعلِنُ آزِفَا
وما فَتِئَ المضمارُ يُنبِتُ شَوكَهُ ... وعالَمِيَ الوغدُ الحَرُورِيُّ عاصِفَا
وَجِلْ وَجِلٌ لكنَّ أوراقَ جَنَّتي ... تَلوحُ فأجنيها لِنَعلَيَّ خاصِفَا
وأَطْلي بما يُهْريقُهُ الشَّوكُ مِن دَمي ... جَبيني لِيَعدُو مَن يَرانِيَ راجِفَا
تصَعْلَكتُ أشواطًا لأَثبُتَ حاكِمًا ... بَني جِلدَتي الأشباحَ حُكمًا مُخالِفَا

* * *

عليَّ مَسيرٌ وِجهَتي فيهِ قِبلَتي ... إلى اللهِ ذِي العَبدِ الذي ظَلَّ عاكِفَا
يُراقِبُ ظِلَّ العَرشِ أبيَضَ مُبهرًا ... مَجيدًا جَليلَ الوَقعِ فَينانَ وارِفَا
فما زاغَ ما أرسلتُ مِن بصَرٍ وما ... طَغَى بَيدَ أنَّ الظِّلَّ قد سالَ جارِفَا
فهل زورَقي ناجٍ؟ وهل لي إذا نَجا ... وُصولٌ إلى شُطآنِ قُدسِكَ عارِفا؟
غَرَفتُ مِن اللُّجِّيِّ هَيمانَ، وانتبَهْـ ... ـتُ قد شَرِقَت رُوحي، فيا لِيَ راشِفا!

* * *

قِفا كاد قُرصُ الشمسِ يَغرُبُ مُهلِكًا ... نُضَارَ نَهارَيكُم تَليدًا وطارِفَا
وغيمتُنا سارَت وَئيدًا وهَدَّدَت ... بقتلِكُما صَبرًا فأمسيتُ خائِفَا
قِفا أيُّها الظِّلَّانِ فالقَلبُ واجِفٌ ... ألا رَحمةً لي مِن وُقوفِيَ واجِفَا؟!
قد ائتَمَرُوا بي أينَ رُمحي؟ لأرفَعَنْ ... على نَصلِهِ من ذِكرَياتي مَصاحِفَا
لعلَّ نَهارًا قادمًا سيُظِلُّني ... بظِلَّينِ يَحمُومَينِ أدعوهُما: «قِفا»!

الاثنين
٢٦ / ٥ / ٢٠١٤م

أنا غزِلٌ

ألفُ سلامة

(من التهيُّؤ للوقوف)

ألفُ سلامةْ
يا من يغمرُ فيضُ شذاها وجهَ الكونِ بألفَي شامةْ
وثلاثةِ آلافِ علامةْ
زادت شِعري طربًا وملامحَ دنيايَ وَسامةْ
لم يخطرْ بخيالي أبدًا أن يُلقِيَ «كوبيدُ» سِهامَهْ
فيُبعثِرَ أشْلاءَ القلبِ سُكارى بالرُّوحِ البسَّامةْ
طارَ كِياني جَزَعًا لَمَّا مَرْأى جُرْحِكِ مرَّ أمامهْ
أرسلَ عُصْفورًا ليُغني: «ألفا ألفَي ألفِ سلامةْ»

أكتوبر ٢٠٠٤م

إلى ذاتِ النَّظَّارةِ السَّوْداء

(من التهيُّؤ للوقوف)

عَجَبًا مِن النظَّارةِ السوداءِ لم تَحجُبِ المعنى عن الرُّقَباءِ
عينان معنى الحُبِّ عارٍ فيهما لا تعبآن بسُترةٍ حمقاءِ

والحُبُّ خافٍ قبل أن يرقى العُيو ... نَ فإنْ رقى لم يَعترفْ بِخَفاءِ
قالت ترفَّقْ يا إله الشِّعْرِ بي ... قلبي الصَّغيرُ مُحَمَّلٌ برجائي
قلتُ: العذارى لَسْن غايةَ مَقصَدي ... لا نفعَ في «شيماءَ» أو «أسماءِ»

نوفمبر ٢٠٠٤م

ترتيلٌ مُشَوَّشٌ على مقهى «السرايا»

تـــراتـــيـــلُ مـــبـــتـــورة
ومَـوتَـى نـعَـوا أشـبـاهَ مـوتَـى ومِـزوَدٌ
بـهِ الـفُـومُ والـبَـقْـلُ الـرِّضـا والـسَّـرايـا:
تَـعُـجُّ بـخـيـرٍ مـمـكـنٍ: صـوتِ مُـقـرئٍ
يُـرَجِّـبُ بـي مـن بـيـنِ هـذي الـبَـرايـا
وتَـهـزِمُ تـلـكَ الـمـركـبـاتُ تُـخـيـفُـنـي
وتَـهـزمُ أرضـي تـسـتـبـيـحُ ثَـرايـا
فـيَـخـبُـو بـريـقُ الـمُـقـرئِ الـحُـلـمِ بـالـسُّـورَةْ
تـــراتـــيـــلُ مـــبـــتـــورةْ
أرى رُوحِـيَ الـعـرجـاءَ تـرقـصُ فـي شَـبَـقْ
وفـي الـسَّـقـفِ تـبـدو لـي ثُـدِيُّ الـعَـرايـا
نُـدوبٌ بـهـا سَـحَّـت دِمـاءً فـأغـرقَـتْ
كِـيـانِـي الَّـذي أبَـقْ
أُطاردُهُ رقصًا، وأهتفُ: «يا هذا، أجِبنِيَ ما تُدعَى؟»
فـيَـبـسِـمُ دَمـعًـا ثُـمَّ يَـدنـو، يُـجـيـبُـنـي:
«أنـا كـلُّ مـا سَـبَـقْ»!
لـقـد هـالَـنـي الـعَـبَـقْ!
تـحـلَّـلـتُ مـن نـفـسـي وأوزارِ مِـئـزَري
وقـلـتُ سـأمـحـو بـالـزَّرايـا الـزَّرايـا
وأخـرجـتُ ذا الإحـلـيـلَ مـن فِـيـكِ فـاشـتـكَتْ
أفـاعِـيـلِـيَ الـشَّـنـعـاءَ كُـلُّ الـمَـرايـا

رُواؤُكِ تَـقـبـيـحـي، نُـحـولُـكِ سِـمـنَـتـي
دَعـي صـدرَكِ الـمـسـتُـورَ يَـعـبـدُ كَـسـتُـورَه!
تـــــراتـــــيـــــلُ مـــــبـــــتـــــورةْ!
مـخـاضـةُ مـاضـيـكِ الـمُـمِـضِّ تَـخُـضُّـنـي
فـــتـــرفَـــعُ وِدْيـــانـــي، تَـــحُـــطُّ ذُرايـــا
تـصَـوَّفـتُ دهـرًا فـيـكِ حـتَّـى تـقـاطَـرَت
دمـــائِـــيَ أذكـــارًا تُـــقِـــضُّ كَـــرَايـــا
وطُـفـتُ بـمـاخُـورَيـكِ/نَـهـدَيـكِ نـاظِـرًا
إنـــاكِ إلـــى أن خـــانـــنـــي نـــاظِـــرَايـــا
فـقُـومـي عـن الـمـوتُـورِ حِـجـري، فـإنـنـي
سَـئـمـتُـكِ، لِـمْ تَـبْـديـنَ يـا سِـتُّ مَـوتُـورَةْ؟!
أَعِـنـدَكِ مـن وَحـيـي تـراتـيـلُ مـبـتـورةْ؟!
لـقـد أزهَـقَـت رُوحـي سُـكـونَ الـسَّـرايـا
ذَكَـرتُـكِ، أُنـسـيـتُ الـمـكـانَ وحـقَّـهُ
فـأنـتِ ورَبِّـي فـي الـهـوى فـاطِـرَايـا!
خـيـالُـكِ يـا حَـقَّ الـحـقـيـقـةِ جـالـسٌ
تـــأبَّـــطَـــهُ إبْـــطـــايَ أو عـــاطِـــرَايـــا
أحِـبُّـكِ، قِـيـلَ: الـهَـجـرُ مـوتٌ، فـقـلـتُ: لا
بـل الـهَـجـرُ أحـيـاهـا بِـفَـصْـمِ عُـرَايـا.

السبت ظُهرًا، ١٣ / ٥ / ٢٠٠٦م

رائيَّةٌ ملتهبة

(من التهيُّؤ للوقوف)

أخافُ إذا تَلَوتُ قصيدَ حُبِّي ترُدِّينَ الهوى للقلبِ نارَا
فقلبي مُغرَمٌ بالحسنِ، والحُســ ـنُ مُستلِبٌ من العقلِ القرارا

قرارُ الصوتِ يهتفُ بي أن انطِقْ ... جوابُ الصمت يُغرقُني انكسارَا
صـراعُ إرادتـي وإرادتـي قـد ... قضى دهرًا صُعودًا وانحِدارَا
وعُذرًا إن رَمَتكِ سِهامُ عَيني ... فرغمَ حيائِيَ الشوقُ استَطارَا
ألم يُخبِرْك قَومٌ عن جُنوني ... وكيف أصوغُ لِلبَرْد الأُوارا؟!
بأحلامي، أُطَوِّقُ خَصرَكِ الذَّا ... هِلَ الخَصرَ الذي يأبى الحصارا
وألثِمُ خدَّكِ الأعلى مِرارًا ... وآخذُ قُبلةً حَرَّى مِرَارَا
أُقاوِمُ رغبتي الحمقاءَ فِي فِيـ ... ـكِ، دِقَّةُ فِيكِ لا تَدَعُ اختيارَا
وحتى رُوحُ رُوحِيَ تشتهي الرُّو ... حَ كيف بجسمٍ انتهكَ الوَقارا
أضمُّكِ نحوَ صدريَ في جنونٍ ... ونندمِجُ اندماجًا وانشطارَا
أظنُّ الآنَ أنَّا قد مَلِلنا ... قصيدَ الحبِّ أرجوكِ اصطبارَا
فسِحرُكِ آسِرٌ شِعري وعقلي ... فيأتيني بأفكارٍ أُسارَى
أُحَرِّرُها أنا شيئًا فشيئًا ... وأهتِكُ عن تَميمَتِكِ الإزارا
فرفقًا يا مَن استحلَتِ قلبي ... فقَلبُ الصَّبِّ لا يَبْغي فِرارا

مايو ٢٠٠٤م

إلهةُ الخصوبة

(من التهيؤ للوقوف)

قَسَمًا بدِقَّةِ جسمِ «دينا» إنَّها ... سَرَقَت أُلُوهِيَّاتِ ربَّاتِ الخُصُوبةْ
يومًا شكا لي صاحبي شَغَفًا بها ... وتوسُّلًا في حبِّها وشكا نَصِيبَهْ
لمَّا التقيتُ بها لأوَّلِ وَهْلَةٍ ... لم أنتبهْ كيفَ استطاعت أن تُذيبَهْ
حمقاءُ ساذَجَةٌ وتافِهَةُ الحِجَا ... وكلامُها سُخْفٌ وأفكارٌ مَعِيبةْ
مهلًا لماذا تقشعرُّ رجولتي ... من لَحْظِ عينَيها ونظرتِها الأريبةْ
لقد استشفَّت ما يدورُ بداخلي ... وتهيَّأتْ آهٍ! تحقَّقَت المصيبةْ
دينا مصمِّمَةٌ على صيدِ الإرا ... دةِ فِيَّ، مُقْبِلَةٌ على حَصْدِ الضَّريبةْ
حادَثتُها يومًا ضريبتُه لظًى ... ينصَبُّ في جسدي وأيَّامٌ عصيبةْ

تشتاقُ ذاتي أن تُمَزَّق ثانيًا ... بلِحَاظِ «دِينا» أو سذاجتها الأديبةْ
وبلاغَتي تشتاقُ موتًا رائعًا ... في مذبحِ السُّخْفِ المُثَرْثِرِ في عُذوبةْ
هي لم تُمانعْ أن تكون صغيرةً ... جَسَدًا وعقلًا في مُناورةٍ مريبةْ
لكنها اكتشفَت معانيَ للأنو ... ثةِ جِدَّ رائعةٍ وأسرارًا غريبةْ
نظراتُها حفَزَت رجولةَ جالسٍ ... بجوارها فاشتاق للأنثى القريبةْ
لا تشتهي رَجُلًا ولكنْ همُّها ... تحقيقُ قانونِ الطَّبيعةِ في صعوبةْ
استسلمَ المَغْرورُ وَهْو يَظُنُّها ... صارتْ سَبِيَّةَ حُبِّهِ بِنْتٌ عجيبةْ
سلَّمتُ «دينا» الآنَ أَشْرَبُ نَخْبنا ... مَرْحَى إلهَةَ حُبِّنا رمزَ الخُصُوبَةْ

يونيو ٢٠٠٤م

إلى «أنَّا»

(من التهيُّؤِ للوقوف)

إذا الشَّفتانِ أُطْبِقتا ... فعيناها تقولانِ:
«أنا في مركبي المُلتا ... عِ أرجو صَحْوَ رُبَّاني
ليحملَني على كفَّيْـ ... ـهِ مُلتحِفًا بأكفاني
ومُلتحمًا بآلامي ... وآهاتي وأشجاني
أنا والموتُ نَذكُرُهُ ... ورُبَّاني تَناسَاني»
ولم تعلم مُعَذِّبتي ... بأنِّي في الهوى فاني
ولم تعلمْ بما باحت ... بهِ للصَّبِّ عينانِ

* * *

و«أنَّا» إن رنَتْ نحوي ... فعيناها تُبيحاني
دمي الْمُهْراقُ من حولي ... يُسَبِّحُ باسْمِها الجاني
و«أنَّا» تُشْهِدُ الأحيا ... ءَ والقاصي مع الدَّاني
على أنَّ الهوى مِصْريْ ... وأنَّ الحُسْنَ يوناني
وأنَّ العِشقَ مزَّقَني ... وفرَّقني وأحياني

وأنَّـا إن تـعـانَـقْـنـا أُطَـوِّقـهـا بـألـحـانـي
و«أنَّا» أنَّ قـلـبـي خـوْ فَ أن تنأى فتنساني

* * *

وحـانـت سـاعـةُ الإقـلا عِ، نَظْمُ الشِّعرِ ألهاني
و«أنَّا» دمعُـهـا يـهْـفـو إلـى ضـمَّـاتِ أجْـفـانـي
أنـا الـرُّبَّـانُ فـاتِـنَـتـي فـنـامـي بـيـنَ أحـضـانـي

ديسمبر ٢٠٠٤م

تعريض

لـوَ انَّ مَـهـاتـي أدركَت مـا أُعَـرِّضُ إذَنْ لانتَحَت رُكنًا بصدريَ تَربِضُ
بنيتُ لها بيتًا من العُشبِ خالصًا لـهـا وحـدَهـا تـرتـاحُ فـيـهِ وتـركُـضُ
وتَخضَرُّ إن شاءَت وتَحمَرُّ إن أشَأْ على رغمِ أنَّ الحُبَّ في الأصلِ أبيَضُ
هِيَ الطِّفلُ في قلبي أموتُ بصَمتِها وأحـيـا إذا راحَـت تـقـولُ وتَـنـبِـضُ
هـيَ الـنَّـفـلُ إلَّا أنَّ ربِّـي بـلُـطـفِـهِ رأى سَجدَتي عِشقًا فما انفَكَّ يَفرِضُ
تَسَتَّرُ أستَبْقي لِعَينيَ عُذرَها ويُكشَفُ عن ساقٍ فأهتَزُّ أُغمِضُ
حياتي لها لو يَغزِلُ الوَصلَ دمعُها ومَوتي لها لو هَمَّ بالغَزْلِ يَنقُضُ
لَكَم شَرَّفَت رُوحي بأحلامِ يَقْظَتي وراودتُهُمْ عنها: «دَعُوها» فما رَضُوا
تَـزورُ لِـمـامًـا يـا يَـمـامَ مَـنِـيَّـتـي أرِحـنـي إذا غابَت بـهـا أو سأُقبَضُ

* * *

وأنفُضُ عن جَفني الكَرَى مُتأوِّهًا فـقـد آلَمَـتـنـي فـي مـنـامـي وأنـفُـضُ
وأبغي نُهوضًا من فِراشي لِحاجَتي وقـد عَـزَّ مـنِّـي ذلـكَ الـيـومَ نـاهِـضُ
مَهاتيَ لو تدري بحالي لأشفقَت أُقَـبِّـلُ كَـفَّـيـهـا قَـبُـولًا وتَـرفُـضُ
ولو لم يكُنْ يَحلُو عذابي لها لَما بدا الأمَلُ الخدَّاعُ بالوَصلِ يُومِضُ
فأقرِضُ أوهامي بحَضرةِ رُوحِها كأنِّي أنا الأشعارُ والوهمُ يَقرِضُ
ولو أنصفَت تأوي لصدري قريرةً ففي كُلِّ مَن دُوني مُحِبٌّ ومُبغِضُ

ضَمَمتُ مَهاتي ثُمَّ قلتُ: «تذَكَّرِي» فقالت: «متى؟» والرأسُ نَحويَ يَنغُضُ
أيا ابنةَ قلبي لم تزالي جنينةً حَبِلتُ بها قِدْمًا وما زلتُ أَمخَضُ
فلن تسمَعي شَكوايَ لو قلتُ شاكِيًا: «لوَ انَّ مَهاتي أدركَت ما أُعَرِّضُ»

منتصف الليل، ٢٩ / ٤ / ٢٠٠٦م

إلى شاميَّةٍ لا أعرفُ اسمَها

(من التهيؤ للوقوف)

سؤالٌ بات يجتاحُ المَنَامَا لماذا الحُسنُ قد سكن الشآما؟!
لماذا الحُبُّ مرهونٌ بشِعْرٍ شآميٍّ إذا قُرِضَ استقاما؟!
أُيمِّمُ شَطْرَ أرضِ الشامِ وجهي إذا بلغ الهوى مني فِطامَا
بمِحرابِ الهوى بالشَّامِ دومًا يُرَى العُشَّاقُ في وَرَعٍ قِيامَا
قُلوبُهمو مُعَلَّقةٌ بخيطٍ مُدَلًّى مِن يَدٍ تَسْقي الغَماما

* * *

يدُ امرأةٍ دِمَشقيٌّ نداها بياضُ الحسنِ فيها قد تسامى
حنانَيْها بقلبي؛ إنَّ قلبي غدا من نارِ أشواقي ضِرامَا
أصابعُها أُداعبُها بروحي لأُضحِكَها فتُبْكيني انتقامَا
وألمَسُ كفَّها أرجو حياةً لأحلامي فتقتلني هُياما
أيا امرأةً أتت من عُمقِ كَوني لتسلُبَني الإرادةَ والسَّلاما
أُسائلُ شِعرَ مَن قبلي مِرارًا عنِ اسْمِكِ غيرَ أَنَّ الشِّعرَ ناما
فبُوحي باسمِكِ المَكْنونِ حتَّى يَفوحَ بنُطقِهِ عطرُ الخُزامى
ويُسْلِمَ لي مقاليدَ القوافي نزارٌ والمَعَرِّي والقُدامى

سننسجُ حفلنا مِنَّا تعالَي
يدايَ الدَّنُّ إذ كَفَّاكِ خمرُ

سبتمبر ٢٠٠٤م

بُشرَى «سارة»

أيا قمرُ،
أتُدهَشُ لو يكونُ مُحاقْ؟!
ضياءُ الخالدينَ اليومَ يُولَدُ، أمسِ يُولَدُ، إذ سيُولَدُ في غَدٍ قدَرُ.
ضياءُ الخالدينَ لَعُوبْ!
أيا قمرُ،
زهورُ الدَّوحةِ النُّفَساءِ تختمرُ.
يدُ الطفلِ المُحِبِّ بذاتِهِ تهتزُّ، تقتدِرُ.
يكونُ عِناقْ،
وتُرسَمُ في الفضاءِ قُلوبْ.
وتَسري بين دفَّاتِ الخليقةِ أنجمٌ وطُيوبْ.
تأمَّلْ سَوْرةَ الغضَبِ!
إذا ما سالَ في عَرَصاتِ جسمِ المارِدِ الخلَّاقْ،
يُقَطِّبُ إذ تسيلُ دِماهُ غَضْبَى، فهْوَ جِدُّ قَطُوبْ،
وتُولَدُ بين عينَيهِ انحناءاتٌ، وتُبتَسَرُ،
إذا بُسِطَ الرِّضا في الأُفْقِ يا قمرُ.
وقد يحتالُ كَي يُنسِي الجُلُوسَ مِزاجَهُ الأوَّلْ،
فيَقبِضُ كفَّهُ الرَّعناءَ ثُمَّ يَرُوحُ يبسُطُها، ويَعتَذِرُ.
ويضحكُ مثلَ طفلِ الدَّوحةِ النفَساءِ، ثُمَّ يُراقْ،
على أشداقِهِ الغَنَّاءِ ميلادٌ لأنغامٍ، تَشُبُّ، تَشيخُ، تحيا في حِمَى الأشداقْ.
هو الميلادُ يا قمرُ،
قديمٌ لحنُهُ الفِردوسُ مُبتكَرُ،
وتعرفُهُ بجوهَرِهِ، وتشهدُهُ بأعصُرِهِ، وتأتي بعدَها ثَمِلًا وتُدهَشُ لو يكونُ مُحاقْ!
تدلَّلْ أيها القمرُ،
ضياؤكَ يسحرُ الدنيا إذا ما مِلتَ في ترفٍ لنا وأبَنتَ عن عُرقُوبْ،
وحينَ ضَحِكتِ قائمةً تَرَسَّلَ ذُو الجلالِ وقالَ: «بَشَّرناكَ بالميلادِ في إسحاقْ،
وبالميلادِ في يَعقُوبْ!»

١٠ / ٤ / ٢٠٠٦م

أمنية

(حين عَنَّ لي الوقوفُ أوَّلَ مَرَّة)

أمنِيَّةَ رُوحٍ أو مُنيةَ نَفسٍ، نِيَّةَ إستغفارْ
من ذنبٍ ما حدثَ ولكن غَلَبَ على ذنبي الإصرارْ
استرجاعُ ملامحِ وجهِكِ عملٌ عقليٌّ جَبَّارْ
ليس — معاذَ اللهِ — لأنَّ جمالَكِ لن يُدخِلَني النار
لكنَّ سكونًا أخَّاذًا في عينَيكِ يُزيحُ سِتارْ
عن عالمِ رَحبٍ من رُوحٍ، فأُحَلِّقُ فوقَ الأبصارْ
أفقدُ إحساسي بالمادةِ وأطيرُ كلحنٍ طيَّارْ

* * *

أُغرِمتُ مِرارًا بوُجوهٍ قَبلَكِ ورَمَتني عَشْتارْ
كانت كل فتاةٍ تُعجِبُني نغمًا، لحنًا ينهارْ
بي في نارٍ من أشواقٍ، هذي أغنيةُ الأطيارْ
«فيفالدي» قد هامَ بها قبلي، حتمًا لو عَلِمَ يَغَارْ
هذي كانت من «نَهَوَنْدَ» مقامًا أو كانت مِن نارْ
أما أنتِ فأنتِ الصمتُ الأبلغُ مِن كُلِّ الأشعارْ

* * *

لستُ أشكُّ بأنَّ لِقانا مَحضُ ألاعيبِ الأقدارْ
لكني لا أملِكُ منكِ فِرارًا أو أسعى لِفرارْ
آهٍ مِن فَوتِ وُجودِكِ بالأمسِ بدُنيايَ، وإبحارْ
في دنيا تفتقرُ إلى صَمتِكِ، فاغفِر لي يا غَفَّارْ
أنتَ خلقتَ كِياني مُضطرِبًا ومَهُولًا كالإعصار
وقَدَرتَ بأن يسكُنَ لحظاتٍ، يسكنُ هذا الإعصارْ
في حضرةِ عينَيها، لكن وا أسَفَى عاد الإعصار

* * *

فاكتُب لي رُؤيَتَها ربي حتى لو مِن دُون حِوَار
أسجُدْ شُكرًا طُولَ العُمرِ وأَرضَ قضاءَكَ يا غفارْ

أبريل ٢٠٠٤م

غرور

(من التهيُّؤِ للوقوف)

تُحبِّيننـي، واثقٌ مِن شعورِ ... كِ، أعرفُ أنكِ بي مُغرَمهْ
ففِيَّ خِصالُ البُطولةِ طُرًّا ... كأني تنزَّلتُ مِن ملحمهْ
تفاصيل وجهي ونبرةُ صوتي ... ورُوحي القويةُ والعازمهْ
فصيح بَياني وسِحرُ بياني ... وكُلًّا تَعُدِّينَهُ مَكرُمَة
وإن فُتِحَت للحوارِ نوافذُ ... أُبدِعْ، تقولينَ: ما أعلَمَهْ
إذا حَلَّ ليلٌ بدُنياكِ يَومًا ... أكونُ أنا دائمًا أَنجُمَهْ

* * *

تَظنِّينَ أني تقيٌّ نقيٌّ ... تواصيتُ بالصبرِ والمرحمَهْ
صحيحٌ أُحِبُّ الإلهَ وأرجو ... هُ أن يَعفُوَنْ مأثَمي مَغرَمَهْ
ولكنَّ أحوالَ قُربي وجَفْوي ... وصَفْوي هيَ الآيةُ المُحكَمَهْ
سألتُكِ يومًا عن الحُبِّ ما هُـ ... ـو، إذ ذاكِ أحسَبُكِ العالِمَهْ
أجبتِ سؤالي: هُوَ الوَجْدُ يجمَـ ... ـعُ قلبَينِ حتى يصيرَ السِّمَهْ
جوابٌ بريءٌ لِقلبٍ بريءٍ ... وخِلْوٍ مِن الوَشْي والنَّمنَمَهْ
ولكنَّ حُبِّي كِيانانِ رُوحا ... نِ عقلانِ، جِسمٌ تَعاطى دَمَهْ
فأمَّا كِياني فحُرٌّ طليقٌ ... وجسمي شُفِي، ربُّنا أكرَمَهْ
أنا الجنسُ مُنتَحِرٌ عِندَ بابي ... وجِسمي يُنازِعُهُ مأتمَهْ
ورُوحي تَهيمُ بدنيا الجمالِ ... وتبحثُ دومًا عن المُلهِمهْ
وإن كنتِ غاضبةً فاسمَعيني ... ووعدٌ تكونُ هي الخاتِمَهْ
أنا عقليَ السرُّ كَنزٌ ثمينٌ ... ومِفتاحُهُ ليس جِسمَ الأَمَهْ

مايو ٢٠٠٤م

فتاةُ الحفلة

(من التهيُّؤ للوقوف)

كنْتِ البنتَ الأجملَ حقًّا يومَ الحفلةِ في النادي
ملءَ السمعِ وملءَ عُيوني وأَرَى غيرَكِ بالكادِ
وكأني صُوفِيٌّ أتلو قُربَ جمالِكِ أورادي

* * *

عفوًا مَولاتي، لكن ... قد عنَّ لِفكري الآن سُؤالْ
أسمعُ عن آلةِ زمنٍ، أعجوبةِ عقلٍ، ضَربِ خيالْ
وأنا الآن أظنُّ بأنكِ قد جرَّبتِ لها إستعمالْ
جِسُّكِ أندلُسِيٌّ جِدًّا، آهِ، ذكَرتُكِ؛ ذاتُ الخالْ
مُلكُ العربِ بأوروبَّا قد ضاع لأنكِ ذاتُ الخالْ

* * *

هام الكلُّ بحسنِكِ حتى أُنسُوا ذِكرًا لبلادي
صار المُكثُ بقُربِكِ عندَهُمُو هو أبقى الأمجادِ
آتيةٌ مِن زمنِ الفتنةِ يا ماكرةٌ بفؤادي؟!

* * *

إشبيليةُ مُلهِمةُ «إلجْريكو» أنتِ، وأنتِ الحُبْ
حُبٌّ مَلَكَ المُعتَمِدَ بغَرْناطةَ، ملكَ شغافَ القلبْ
أنتِ الأندلسُ جميعًا عادت بالأمسِ لطالبِ طِبْ!
رُحماكِ أميرةَ قرطُبةَ بقلبي، قلبي بك عُذِّبْ
منذُ رأيتُكِ أقضي أيامي أُنشِدُ «يا ليلُ الصَّبْ»!

* * *

بِمَ أتغزَّلُ؟! رِقَّتُكِ، ذكاؤُكِ أم وَجهُكِ ذا الهادي
شَعرُكِ، عيناكِ، تقاطيعُكِ، كُلٌّ يَشهدُ بحِيادِ
أنَّ جمالَكِ في وادٍ ودَعِيَّاتِ الحُسنِ بوادي!

أبريل ٢٠٠٤م

الحُكمُ على القاتلة

(من التهيؤ للوقوف)

تحتَ سيفٍ مُصلَتٍ تقبَعُ «ماري»، وَهْيَ عُطْلٌ من تدابيرِ النغَمْ،
لا يُوَشِّي ثوبَها لَحنٌ ولا تلتفُّ حولَ الخَصرِ مُوسيقا العَدَمْ،
لا طويلًا، لا مديدًا، لا أراجيزَ تُغَنَّى للألَمْ،
لا إزارًا من قريضٍ يَستُرُ الفتنةَ في جَوفِ الإزارِ.
تَستَحي العَينانِ مِن نَظرَةِ «مُوسَى»،
وَهْوَ يَقضِي في أمورِ الحُبِّ والشِّعرِ، فتَلقَى في مُحَيَّاهُ عُبُوسَا.
تلتقي العَينانِ عَينَيْ شاعرٍ صاحبِ دَعوَى؛ عَلَّ في عَينيهِ مَأوَى،
ما لَهُ يُعرِضُ عنها؟ ما لِعَينَيهِ تلوذانِ بصَمتٍ؟ وصُموتُ العَينِ في الشاعرِ نَجوَى،
يَمثُلُ الشاعرُ في حضرةِ «مُوسَى».
«موسى»: أنتَ يا شاعرَنا صاحِبُ «ماري»؟
«الشاعر»: بل أنا مُخرِجُ «ماري» من حدودٍ وقُيُودْ، لِحُضورٍ وشُهودْ، وظِلالٍ وثِمارِ.
«موسى»: أنتَ يا شاعرَنا تطلبُ موتَ المُلهِمَةْ، في فِناءِ المَحكَمَةْ.
«الشاعر»: بل وأرجو أن يُنادَى باسمِها رَمزًا لإظلامِ الحياةِ، مِن على كُلِّ فَنارِ.
«موسى»: إذَنِ انطِقْ؛ هل توارَت عن قصيدٍ لكَ عَمدَا؟
«الشاعر»: قد أراها الآنَ ذاقَت من حُمَيَّا البيتِ تِلوَ البيتِ شَهدَا.
رقْرَقَ المعنى بأبياتي على الجَفنَينِ سُهْدَا، واصْطَلَت رُوحًا وجِسمًا بأُوارِي؛ فَيضِ ناري.
«موسى»: ثُمَّ ماذا؟ هل تَرَدَّت بعدَ هذا؟ هل أرَتْكَ الويلَ هِجرانًا وصَدَّا؟
«الشاعر»: بل أرَتني الويلَ كُفرًا بقصيدي ثُمَّ كُفرًا بلُحُوني ثُمَّ كُفرًا ثُمَّ بُعدَا!
هيَ لم تُدرِكْ جَمالَ الوَهمِ إن صِيغَ بَياتِيًّا وكُرْدَا،
وارتضَت ما تلمسُ الأيدي بديلًا عن جمالِ الوهمِ، ماتَ الوهمُ كَمْدَا،
وأنا للوهمِ مِلكٌ، وشَظايا الوَهمِ دَارِي.
«موسى»: أنت شِدتَ الوهمَ مَجدَا.
«الشاعر»: واتَّخَذتُ الحُلمَ والشِّعرَ شِعارًا ودِثارَا.
قُلتُ: تَبًّا إن أبَت مِنِّي شِعاري ودِثاري.

«موسى»: آنَ للخالقِ شِعرًا، أن يُحيلَ الكونَ نَهْرًا، من لُجَينٍ ونُضارِ.
يملأُ الوِديانَ يُغري كُلَّ كَهفٍ، كُلَّ غارِ، بالتَّغَنِّي: إنَّ صوتَ الشِّعرِ في التاريخِ سَارِي!
كان ذا الكونُ جَنينًا حيثُ كان الشِّعرُ مَهدَا.
فليَعِشْ شِعرُكَ خُلدَا! وَلتَمُتْ سُمرَةُ «ماري»!

أكتوبر ٢٠٠٤م

باحثًا عن عَرُوس

غَنِّ أيُّها الأخرسْ ... إنَّ قُرطَها هَسْهَسْ
ليسَ بَعدُ؟ كيفَ إذَنْ ... تَعرفُ اسمَها الأقدَسْ؟
لستَ تَعرفُ اسمَ مَن اجـ ... ـتَزتَ تِيهَها الأملَسْ؟
لَم تَجُزْهُ؟ كيفَ وقدْ ... طِرتَ طيرةَ النَّورَسْ؟
واعتلَيتَ كُلَّ ذُرَى الـ ... ـحُلْمِ بعدَما أَبلَسْ؟
يا لَبُؤسِهِ رَجُلًا ... فِيمَ كُلُّ ما كَرَّسْ؟
فِيمَ كُلُّ قافِيَةٍ ... لَيلُهُ بها عَسعَسْ؟
كلُّ مزلقٍ خَطِرٍ؟ ... كلُّ خِيفَةٍ أَوجَسْ؟
إنَّني أَلوذُ بما ... لا يُرَى ولا يُحدَسْ
إنَّني أعوذُ به ... أن تغيبَ، أن تُطمَسْ
أنتِ كلُّ فاتنةٍ ... لا تُحِبُّ أن تُعرَسْ
أو تَزَوَّجتْ وإذَن ... لا تُحِبُّ أن تُنفَسْ
أنتِ كلُّ بنتِ هَوًى ... أنجَبَتْ ولم تُلمَسْ
يا عَنُودُ لا تَدَعي ... لي ثوانِيًا أَعبَسْ
لا تَرَيْ إلى رَجُلٍ ... غيرِ وَجهِيَ الأنفَسْ
لم تَطُلْ مَساءَتُنا ... فوقَ شِبرِها الأنحَسْ
بعدَها استبدَّ بنا ... كِلْمةٌ، ولم تُنبَسْ!
أنْ: «أُحِبُّكِ»/استَمَعَتْ ... ثُمَّ خِلتُها تَنعَسْ
أنْ: «أُحِبُّكِ»، اتَّسَعَتْ ... بَسمَتي، فلَم أُنكَسْ

غـايـةُ ابـتـسـامـتِـنـا دِبـلَـةٌ لـهـا «مَـحـبَـسْ»
فَـلـيَـكُـن مَـعـي نَـغَـمٌ غَـنِّ أيُّـهـا الأخـرَسْ!

الاثنين، ٢٠ / ٥ / ٢٠١٣م

في وصف الثُّرَيَّا

(من التهيؤ للوقوف)

ليس عشقًا؟ بل هو العشقُ، تبدَّى لي جليًّا
ليس عشقًا؛ هو شيءٌ لم يصفْهُ الأقدمونْ
رُبَّما لم يَبدُ مِن قبلي قويًّا في العُيونْ
أو تناءَوا عنه عُمْيًا عندما كان قويًّا
وتفكَّرتُ مليًّا
حِرْتُ في أن أُوجِدَ اسمًا، حرتُ لم أعرفْ سَمِيًّا
ومتى اهتمَّ بأسماء العلاقاتِ الفُحولُ الشُّعراءْ؟
إنَّ فنَّ الشِّعرِ فنُّ المُمْكناتِ، الشِّعرُ من تحديدِ أسماء العلاقاتِ براءْ
إنَّها الحَيْرةُ ما زالت تُراثًا أَزَليًّا!
أهْيَ منِّي؟! أهْيَ من روحي وأفكاري ولحمي بعد أن يخرجَ من بحر الهوى لحمًا طَريًّا؟!
أهْي بعضٌ من خُطوطٍ في يديَّا؟!
هل هي التَّاريخُ قد صِيغَ جديدًا، فإذا مرَّت عليَّا:
مِن كيلوباترا وفينوسَ وأفروديتَ ينداحُ عبيرٌ فإذا صَمتُ اللَّيالي الوغدُ قد صارَ نَدِيًّا؟!
هل إذا قبَّلتُ خدَّيها أنا أُدْعى غَويًّا؟!
بل إذا قبَّلتُها بِسْتُ الثُّريَّا
هل عرَفتُم بعد جَهدٍ ما الثريا؟
حِرتُ دهرًا، لم أَحَرْ وحدي، فقبلي حارَ موسى إذ رآها، كان في الوادِ المُقَدَّسْ
كانت النَّارَ، فلمَّا أن أتاها عرَفَ الحيرةَ سِرًّا، عَرَفَ الحيرةَ طيَّا
بعد موسى، حار عيسى إذ رآها:
أإلهًا كان أم كان نبيًّا؟!

حرتُ دهرًا، ثُمَّ ضاعت حيرتي إذ ذقتُ في الأحلامِ من خدَّيكِ عِلمًا لَدُنِيًّا
قلتِ في الأحلامِ ما اسْمُكْ
أنت يا مُلْهمتي «ماري» الثريَّا
لستِ «ماري زكريًّا»!

نوفمبر ٢٠٠٤م

براها PRAHA[١]

لـم يُـغَـرِّدْ بَـعـدُ مَـسـراهـا بُـشـرَيـاتـي رَهـنُ بُـشـراهـا
والهوى باقٍ على الجِسرِ
ساهِرٌ لَيلِي وما أَضوَى
نـازفٌ عُـضـوًا تَـلا عُـضـوَا
مُـطْـلِـعٌ مِن أَضلُعي رَضوَى
وَهْـيَ نـارٌ إن تَـحَـرَّاهـا نِـيـلُـهـا لـلـرِّيِّ، أَورَاهـا
يا غُيُوثًا أمطِرِي عُسْرِي
إنَّني جاهدتُ، والشَّاهِدْ
رَسمُ أظفاري على النَّاهِدْ
زاهِـدٌ فـيـمـا خَـلا، زاهِـدْ
فـاكـتُـبـي هـذي لِأقـراهـا أُسـهِـرُ الـمُـغـفِـيـنَ جَـرَّاهـا
حُطَّ فوقَ الحَرفِ يا نَسْرِي
قد حُبِسْنا خارِجَ القَلعَةْ
عِندَ بابِ اللهِ، لَم نَرْعَهْ
هل ننالُ الإذنَ والخِلْعَةْ؟!
أخـبَـرَتْ رَضـوَى، وأدراهـا حَدْسُها والصَّمتُ، و«براها»
حَيَّرَتْ رُوحَينِ في الأَسْرِ!

السبت، ١٨ / ٥ / ٢٠١٣م

[١] الاسمُ الذي يُطلِقُه التشيكيُّون (البوهيميُّون) على عاصمة بلادهم، المعروفة في اللسان العربي بـ «براغ».

إلى «ماهي» التي لم أَرَها

(من التهيؤ للوقوف)

ليتَ شِعري يُصادفُ الأُذْنَ منها ... أو خيالي يُزيحُ عنها النِّقابا
ويحَ قلبي! «ماهي» قد اعتصَرَتهُ ... إذ تساءلتُ نازعَتْني الجوابا
في حديثي بالأمسِ إني و«ماهيـ ... ـتابُ» في جَنةٍ أبَيْتُ الإيابا
ثُمَّ ضنَّتْ عليَّ بالخُلدِ فيها ... هدمَتها فأفقدَتْني الصوابا
قدَرُ القلبِ أن يهيمَ بغيبٍ ... إنَّ قلبي عن الشهادة تابا
وجهُ «ماهي» مُنَزَّهٌ عن عيوبٍ ... لَحِقَتْ غيرَهُ لديَّ فطابا
لم أُشاهِدْ مَعالِمَ الحسنِ فيه ... فهْو قُدْسٌ مَرامُه عزَّ بابَا
حاصَرَتني الأرجاسُ مِن كُلِّ دربٍ ... حيث غابت ووجهُها القدسُ غابا
لا تَضِنِّي عليَّ بالغيبِ «ماهي» ... لا حُرِمْنا — إذا عطَفتِ — الثوابا

يوليو ٢٠٠٤م

ذاتُ الرِّداءِ الوادِع

(من التهيؤ للوقوف)

تساءلوا: «أين مَها
ذاتُ الرِّداءِ الوادِعِ؟»
كُلٌّ سَها
وتُهتُ في الخيالِ بينَ مُدَّعٍ ومُدَّعِي
تبَخترَتْ خواطِري
وقَفْتُ مَزهُوًّا بِقلبِ شاعِرِ
لم ينتَبِهْ أولو النُّهَى
أنَّ «مَها»
ذاتَ الرِّداءِ الوادِعِ

كانت مَعِي
خَبَّأتُها في أَضلُعِي

٤ / ٥ / ٢٠٠٥م

أربعٌ شُهود

(من التهيؤ للوقوف – بلسان امرأة)

رَضِيتُ مِن وَحيدي أن يَمتطي وُجودي
فيَشطُرَ استوائي نصفَينِ من قُعودِ
بسيفِهِ الحَديدِ يَهْوِي على قُيودي
مُبَعْثِرًا عَبيري مُمَزِّقًا جُمودي
فسائلوا المرايا عن سيفِهِ الحديدِ
وخَبِّروا البرايا عن طالَعي السَّعيدِ
سئمتُ أن أُغنِّي في وَحْدتي لعُودي
أتى إليَّ ليلًا في خَلْوتي وحيدي
مغنيًا لعودي وعابثًا بجيدي
أتى وفي صِباهُ ملامحُ الشُّرودِ
ومدَّ لي ذراعًا بلهفةِ المُريدِ
أنَّت عليهِ رُوحي واليومَ يومُ عيدي
وهِئتُ في انتظارٍ لربِّيَ المَجيدِ
أطلتُ في خُشوعٍ إذ هَمَّ بي سُجودي
وبينما أُغنِّي لصدرِهِ المديدِ
ويحتسي زُلالًا مِن صدريَ الشَّهيدِ
إذ ناهدايَ ثارا كثَورة العبيدِ
وصاحَ بي بخوفٍ رِدْفايَ: لا تَميدي
فمِدتُ لم أُطِعْهُمْ وذُبتُ كالجليدِ
رِدفايَ إن يلوذا بالصَّمتِ في بُرودِ

فـنـاهـدايَ نُـطْـقٌ وَيْلـي من النُّهودِ
ويلـي إذا اتُّـهِـمْـنـا مـن أربـعٍ شُـهـودِ

نوفمبر ٢٠٠٤م

نشيدُ الأنشاد

(من التهيؤ للوقوف – بلسان عاهرة)

أصبح ماؤكَ جزءًا منِّي
خالطَ رُوحي
واستعذبتُ لِنَكهَتِهِ آلامَ جُروحي
واستعذبتُ صُراخي إذ أصرُخُ مِن فرطِ اللذةِ كالمذبوحِ
واستعذبتُ سُهادي إذ تمنعُني النومَ وتضحَكُ مِن جَفْني المقروحِ
وتذكَّرت الخوفَ يُحلق فوق فِراشِكَ إذ راودتُكَ أولَ مرةْ
صِحتَ بجَسَدي: لا تفتنِّي
لا، في الفتنةِ سقطَ حبيبي
لم يمنعه تُقًى من أن يتوضأَ بدموعي ولهيبي
لم يبرحْ أردافي أبدًا بالترغيبِ أو الترهيبِ
لم يعبأ بكلام الناسِ ولم يعبأْ بقُدومِ مَشيبِ
ضرَب بكلِّ عُرضَ الحائطِ، خالف ظنَّ الناس وظنِّي

* * *

ظلَّت أختي دهرًا تشكو زوجًا مخلوقًا بالعُنَّةْ
لا يعرفُ للجنس أصولًا: إقلابًا مدًّا أو غُنَّةْ
فاتَّخذَت من دون الحبِّ حجابًا ومن الصوم الجُنَّةْ
ثم رأت رَجُلي يلثمني، وأنا ألهو برجولته وأُطاولُ أفعالَ الجِنَّة
ظنَّت أنَّ حبيبيَ جِنٌّ أو أنِّي مِن شُعَب الجِنِّ

* * *

لم تَفطِنْ للفتنة ترقصُ في شفتَيَّ ولم تفطن لضراوة ناري
قتلَتْ شهوتَها، جففَتِ الدَّمعَ بطرفِ إزاري
وإزاري ملقًى في ركنِ الحجرةِ يرمُقُ إثمي، يَشهدُ عاري
والرَّجلُ المشدودُ إلى إثمي يأكلُ مِن جَسَدي العاري
يأكل ثديَيَّ، وأردافي يلفِظُها في دنيا الفَنِّ

أغسطس ٢٠٠٤م

نورا «الخَلقُ الثَّاني»

(من التهيؤ للوقوف)

«نورا» هو اسمُ فتاةٍ لا وجودَ لها ... في حَيِّزِ الصِّدقِ أو في حيِّزِ الكَذِبِ
مِصريَّةٌ شهِدَ استعلاءُ غُرَّتها ... بلَقْلقٍ نافرٍ مِن أصلِهِ العربي
تخيَّرَ القَدَرُ اسمًا عابثًا شَكِسًا ... مِن بيتِ دُميةِ «إبْسِنْ» رائعِ الأدبِ
ينسابُ من مُقلَتَيها فيضُ رهبنةٍ ... لِتَكفُرَ الشَّفةُ اللمياءُ بالرَّهَبِ
يُقَيِّدُ المَرءَ مِن إزهارِ خُطْوتِها ... إن أدبرتْ أو أتتْ ضربٌ من العَجَبِ
من حُمرةٍ وَجنتاها زهرَتا خَجَلٍ ... في نارِ حُمْرةِ شَعْرٍ هائلِ اللَّهَبِ
تظلُّ حَيْرَةُ عقلي في تَكَوُّنها ... من طَرْفَي الخُلْدِ تَفْريني وتفتكُ بي
ينتابُها رُعْبُها إن طالعَتْ نَزَقي ... ولو مرَرتُ بها ينتابُني غَضبي
غضبتُ مِن كُلِّ شِعْرٍ عَيَّ مُنخَذِلًا ... عن سَبْرِ غَورِ فتاةٍ ألهبَت طَرَبي
والرُّعبُ منها بدا في رِعْشةِ الشَّفَةِ الـ ... ـتي تَذَوَّقُها مِن أشرفِ الأربِ
زُمَّتْ تُثيرُ جنونَ اللَّحنِ في وَتَرٍ ... قيثارُهُ خَجِلٌ من نَغْمةِ القِرَبِ
قد راعَها نزَقي فاستذكَرَت رَجُلًا ... في عالمِ الذَّرِّ حيَّاها بلا طَلَبِ
والآنَ تخشاهُ خَلقًا ثانيًا عَرِمًا ... يجتاحُها لو يُغَنِّي حُسنَها أدَبي
لا تفزعي إنَّني يومًا سأُصْلحُ ما ... بكعبةِ الحُسنِ قِدْمًا حَلَّ مِن عَطَبِ!

يونيو ٢٠٠٤م

ياسَمِينْ، في عِشْقِ الاسْمِ الأَجْمَل

(من التهيؤ للوقوف)

ياسَمينْ
اسمُكِ المَحْفورُ في اللَّيلِ الحزينْ
وارتعاشاتِ التَّلاقي في شِفَاهِ العَاشقينْ
اسمُكِ المَجْدولُ مِن عِطْرِ السنينْ
اسمُكِ الذِّكْرَى وفِرْدَوْسُ الأنينْ
يتشظَّى ألفَ أنثى، ألفُ أنثى فوقَ صَدْري يَرْتَمينْ
ألفُ أنثى من دمائي يرتوينْ
«ياسَمِينٌ»، فاعلاتن، ألفُ أنثى، ألفُ أنثى يقتحمن السُّورَ والحصنَ الحَصِينْ
يقتَحِمْنَ الرُّوحَ ليلًا ثُمَّ يَعْبَثْنَ بذِكْراكِ بعَزْمٍ لا يَلينْ
ثُمَّ يرشِفْن دُمُوعي ويُرَدِّدْنَ أناشيدَ الحنينْ
ياسَمينْ
حيثُ غابتْ كُلُّ ياءٍ للنِّدَا
وحُضُورٌ فاقَ في القُرْبِ المَدَى
حيثُ لا يحتاجُ حالًا مُبْتَدَا
حيثُ حَرفًا خلفَ حرفٍ خُطَّ ميثاقُ الهُدَى
خُطَّ مكتوبٌ لِعِشْقٍ بيدِ الرُّوحِ الأمِينْ
ياسَمينْ
يا عذابَاتِ البريئينَ، نَجَاةَ الآثمينْ
يا حُضُورَ الغَيْبِ، يا غيبًا أبى أن يستبينْ
يا جُسُورَ الحُلْمِ مُدَّتْ فَوقَ بَحْرِ الوَاقِعِ الفَظِّ اللَّعِينْ
يا سَفيني، إذْ بُحُورُ الشِّعْرِ ماجتْ بالسَّفِينْ
يا صَدَى صَوْتي إذا ناديتُ يومًا: ياسَمِينْ
ياسَمينْ

لا تَلُومِي إن عَشِقْتُكْ
لا تلومي إن حَجَبْتِ الحُسْنَ عَنِّي، أن يَفِرَّ الدَّمْعُ مِنِّي، أو تبيتَ العَينُ ظَمْأى إن رَمَقْتُكْ
لا تلومي إن جَفَوتُ الخمرَ دَهْرًا حيثُ ذُقتُكْ
لا تلومي إن أذبتُ الرُّوحَ والجِسْمَ بِحُبِّي
لم يعدْ للرُّوحِ جسمٌ، لم يعُدْ للجِسْمِ روحٌ، لمْ تعدْ مِن أَمْرِ رَبِّي
ضَمَّ الاثنَينِ زَوَاجٌ، وَهُيَامِي منهما طِفلٌ جَنينْ
ياسِمينْ
لا تلوميني إذا صَرَّحتُ يومًا أَنَّني نِصْفُ إلهْ
أو أَمَرْتُ النَّاسَ أن يُحْنُوا لِمَرآيَ الجِباهْ
اعذريني، إنَّ ذاتي في وجودٍ رائعٍ بينَ فَنَاءٍ وَحَياهْ
صِرْتُ أتلُو في وُجُوهِ النَّاسِ ما خُطَّ على كُلِّ جَبينْ
مُذْ رَأَتْ عَيْنَايَ عِطْرَ اليَاسَمِينْ

أغسطس ٢٠٠٤م

إلى شاعِرَة

(من التهيؤ للوقوف)

نَظَرَتْ نحوي وفي النظرة ظَنْ ... ما ترى مِن فَيْضِ أَفكاري إذَنْ؟
رُوحُها النَّشْوى تدلَّت إذ دَنَتْ ... وابتلَتْني بِأعاجيبِ المِحَنْ
مُذْ سَمِعْتُ الشِّعْرَ منها نَشِبَت ... نارُ أشواقي بجنَّاتِ عَدَنْ
ساءَلَتْني: هل تُريدُ الشِّعْرَ أمْ ... تَنشُدُ الموتَ على ثَغْري الحَسَنْ؟
لم أُجِبْ؛ إنَّ لساني مُلْجَمٌ ... بلجامٍ مِلْكِ روحٍ لا بَدَنْ
حِرْتُ كيف استنبطَتْ نَظْرَتُها ... ما على الإدراكِ منِّي قد بَطَنْ
كَرَّرَت: هل تبتغي لَثْمَ فمي؟ ... فطوانا الصَّمْتُ إذْ ذُبنا معًا
وتصافَحْنا وقد دَبَّ إلى ... ساعِدي المَمْدودِ حُزْنٌ وَوَهَنْ
كَشَفَتْ آخِرَ أسرارِ الهوى ... وهوى آخِرُ حِصْنٍ للزَّمَنْ

خاصمَتني ربَّةُ الشِّعْرِ وقدْ أقفَرَ الإبداعُ لَمَّا اللَّيلُ جَنْ
سُجِنَتْ أبياتُ شِعْري في دَمي وهْي لا تَفْتَأُ تَهْوى مَن سَجَنْ
أُخْمِدَ البُرْكانُ بي واسْتُبْدِلَت بلهيبِ الشِّعْرِ موسيقى الشَّجَنْ
ارْفُقي بي وبِشِعْري رَبَّتي لم يَقُمْ فَنٌّ على أنقاضِ فَنْ

فبراير ٢٠٠٥م

ياسَمِين، رُؤيةٌ تكعيبيَّةٌ

(من التهيؤ للوقوف – عُطْلٌ في القصيدة)

عاشقٌ غنَّى طويلًا لاسمِ مَن تُدْعَى الحبيبةْ
ياسَمينْ
باسمِها العاشقُ رِدْحًا مِن زمانٍ قد ألظَّا
ألفُ أُنثى، كُلُّ أنثى خالها يومًا حبيبةْ
ألفُ أُنثى قد دعاهُنَّ طويلًا، بعْدَ لأْيٍ عاد في خُفَّيْ حُنَيْنٍ لِبداياتِ القصيدةْ
لم تُرَعْ أنثى من الألفِ لِصوتِ العاشقِ الغِرِّ، ولا عنَّ لأنثى أن تُجيبَهْ
وكَراماتٌ جرَت بين يدَيهِ، ثُمَّ لم تَدْنُ من الألفِ مُريدَةْ
ياسَمينْ!
باسْمِها العاشِقُ دَهْرًا قد أَلَظَّا
عادَ يَسْتجدي بداياتِ القَصيدةْ
واسْمُها يحرِقُ طَيَّاتِ نِياطِ القلبِ، نارٌ تتلظَّى!
باسْمِها دومًا أَلَظَّا
قَرَّرَ الشَّاعِرُ أنْ يَقرَأَ شِعْرَهْ
لاكَ في فيهِ القصيدةْ
عَلَّهُ يفهمُ ما قُدِّرَ في اللَّوحِ قديمًا؛ علَّهُ يفهمُ ما سمَّاهُ حَظَّا
ياسَمينْ!
باسْمِها العاشقُ دومًا قد ألظَّا
إنَّهُ السِّرُّ الدَّفينْ

وهْي نارٌ تتلظَّى
يفهمُ الآنَ الَّذي سَمَّاهُ حَظًّا!
ياسَمينْ،
اسْمُها الذِّكْرَى وفِرْدَوْسُ الأنينْ
سقطَ الشِّعْرُ صريعًا حينَ قالْ:
يتشظَّى، يتشظَّى، يتشظَّى!

فبراير ٢٠٠٥م

شَقاوَة

(من التهيؤ للوقوف)

شقِيَّةٌ مِن الشَّقاءِ أم مِن الحلاوَةْ؟!
أم أنَّها مُشتقَّةٌ مِن ريحِ عِشقٍ عاتيَةْ
تجتاحُ قلبَ مُعْجَبٍ في ضِحْكَةٍ مُدَوِّيَةْ
شيءٌ من الضَّراوةْ
مُعربِدٌ في صوتِها، ما أعذبَ الشَّقاوَةْ
وَضِحكَةٌ مُغَنِّيَةْ
تَخْطِرُ في مَسامِيَةْ
وتُقنِعُ اللاوعيَ فِيَّ أنَّ فِكْرَةَ امتلاكِ قلبِها ضربٌ من الأنانيَةْ
أفيضُ بالعداوَةْ
لذلك اللاوعي ذي المُحاوراتِ القاسِيَةْ
يا ضِحْكةً مُغَنِّيَةْ
تتلو على مسامعي آياتِ حُسنٍ باقِيَةْ
لا تقطَعي مِن فَضلكِ التِّلاوَةْ!

* * *

شقِيَّةٌ من الشَّقاءِ أم من العفافْ؟!
أُحِسُّها تَشْقى بحَجْبِ حُسْنِها عن أعيُنِ العَطْشى لهُ وأنفُسِ الضِّعافْ

لطالما أخبَرتُها: صديقتي، الحُسْنُ لا يَخافْ
إن كانَ ذا بداوةٍ كحُسْنكِ الذي لمستُهُ أنا كأغْنِيَةْ
صديقتي، ما أقدسَ البداوةْ
فلتضحكي يا تُحفَةَ البداوةْ
يا ضِحكةً مُغَنِّيَةْ
توقَّفَت لِبُرْهَةٍ كي أجتلي مِن حُسْنِها مَعَانِيَهْ
لا تقطعي من فَضْلكِ التِّلاوَةْ!

* * *

شَقِيَّتي، قَفَزْتِ حولي لاهِيَةْ
ففاحَ عِطْرٌ عابِثٌ مُعَسْكِرًا مِن حَوْلِيَهْ
فأدركَتْ جَوَارِحي أنِّي مُحاصَرٌ بجيشِ رَبَّةِ الشَّقاوَةْ
ما زِلْتِ تعبثينَ بي، ما أجملَ الحِصارَ يا مليكَةَ الشَّقاوةْ
إلهةَ الشَّقاوَةْ
ما زِلْتِ نَحْوي رانِيَةْ
يا ضِحْكَةً مُغَنِّيَةْ
اشتَقْتُ لاسْتِماعِ آيَةِ الجَمَالِ التَّالِيَةْ
فَوَاصِلِي مِنْ فَضْلِكِ التِّلاوَةْ!

مارس ٢٠٠٥م

ليسَ بعدَ العَيْنِ!

والفاتناتِ وَمَن هَوى، واللَّيلِ لمـ ـا قد سَجى، والهَاجِراتِ ومَنْ قَلَيْنْ
ما زالَ يَهْوي في هواكِ المُبتَلى وقرارُ هذا الجُبِّ لم تقرَبْهُ عَيْنْ
وغَيابَةٌ تتلو ظلامَ غيابةٍ ومَقامُ ذُلٍّ يحتَويهِ مقامُ شَيْنْ
ما زالتِ الأيَّامُ تطوي حُزْنَهُ تبًّا لَهُنَّ ولِلَّذي مِنِّي طَوَيْنْ
دَيْنٌ أُسَدِّدُهُ مِن الدَّمِ والحَشا فالعِشْقُ دَينٌ والتَّمَنِّي بَعْضُ دَيْنْ
الأُخْرَياتُ رَمَينَني بِسِهامِهِنَّ، ظَنَنْتُ هذا لحظَةً أو لَحْظَتَيْنْ

قد كُنتِ أنتِ الرَّامِياتِ وكُنْتِني ... وسِهامَهُنَّ، وما رَمَيْنَ وقد رَمَيْنْ
أتَرينني؟ قد صِرتُ شِعرًا خالِصًا ... أترينَ ما قد صُغْتِني؟! حَقًّا تَرَيْنْ؟
أصبَحتُ رُوحًا يُسْتَضاءُ بنُورِها ... قُدُسِيَّةَ الرُّؤيا كما قبرُ الحُسَيْنْ
هُمْ يعرِفونَ مكانتي، لكنَّني ... في الجُبِّ أهوي مِن سِنينَ قد انقَضَيْنْ
لَنْ يفهَمُوا مأساةَ حُبِّي، إنَّني الـ ... ـحُبُّ الصُّراحُ، وهُمْ أحَبُوا بينَ بيْنْ
«أين الَّتي ملَكَتْهُ، تلكَ المُسْتحيـ ... ـلَةُ، مَنْ أذَلَّتْ صاحِبَ القَلْبِ اللُّجَيْنْ؟»
إن لم تَرَوْها وَهْيَ عَيني، لَنْ تَرَوْ ... ها، لَنْ تَرَوْها؛ ليسَ بَعْدَ العَيْنِ أَيْنْ!

مارس ٢٠٠٥م

هل المهاةُ غاضِبَة؟!

(من التهيؤ للوقوف)

كمَنْجتي المعذَّبةْ
ما بين رفضٍ وقَبولٍ، جلسَت مقطِّبةْ
قد حرتُ في اعتزالها الكلامَ،
ما جرى لمن غزَت بقلبي قُرطبةْ؟!
هل المهاةُ غاضبةُ؟

٢٠٠٥م

إهداءُ كتابٍ (إلى أختي)

(من التهيؤ للوقوف – إلى «آمال» ابنةِ عمتي)

أختي «أَمَلٌ» في أن تبقى أنفاسي بعد مماتي
سُمْرةُ وجهٍ تربطُني بالماضي والزمن الآتي
ويقينٌ من أن الحاضِرَ سيُحَقِّقُ يَومًا ذاتي
دَفْقةُ صِدقٍ في كَونٍ مَطليٍّ بالكَذِبِ العاتي

أختي تأنيثُ وُجودي والشِّقُّ الأجملُ لِحَياتي
أرجو أن تذكُرَني دومًا وهْي تجوبُ الصفحاتِ

يونيو ٢٠٠٤م

رسالةٌ في صناعةِ الكَعك

أو: نسفُ الغَزال

تلمَّسَ مِسكُ الأرضِ من قبلِهِ مِسكَهْ غزالي من الأسطورةِ الرُّوحُ والحَبكَةْ
تعلَّقتُهُ حتى تلبستُ مِسكَهُ فمِسكٌ دمي المسفوكُ ما أعذبَ السفكةْ
أيا عِيدَنا البِكرَ اعترَفْنا بعشقِنا فضمِّد جِراحي إنَّ مسكي غدا بِركَةْ!
أيا عيدَنا الثَّيِّبْ!
مضى الفِطرُ لم أنطِقْ، وفي ليلةِ الأضحى
أتى والدي الطَّيِّبْ
يُشاركُني شِعري أشاركُهُ نُسْكَهْ
تخيَّلتُ عَمَّاتي يَقُلنَ لنا: مَرحَى!
ويَفرَحنَ بالأسطورةِ البنتِ والشَّبْكَةْ
ويَدخُلنَ بي صَرحَا
تُزَفُّ بِهِ الأسطورةُ البنتُ لي؛ مَرحَى!
غزالي انضُ عنكَ الثوبَ واحسَبْهُ لُجَّةً أنا عابدٌ ساقَيكَ فارقُصْ ليَ الدَّبْكَةْ
ألن نرقصَ الدبْكَةْ؟!
غزالي أماتَ الوهمَ لمَّا أماتَني وأحيا عُلُومَ الدينِ واستعرضَ الحُنكَةْ!
وجادلَني والسِّتُّ «حُسنَى» لسانُهُ فأبطلَ شَكِّي ثُمَّ زدتُ أنا شَكَّهْ
غزالي دقيقُ الخَصرِ أبدَى تَعسُّفَهْ فلمَّا تهافَتنا قتَلنا الفلاسِفَةْ!
غزالي يَرُدُّ الباطنيةَ قاسيًا ويعبدُ جسمي دونَ رُوحٍ غدَت مِلكَهْ!
غزالي اتَّئِدْ صَفحَا غزالي اقتربْ سَمحَا
فقد جاءَ (ما بعدَ الحداثةِ) ماشيًا كقردٍ بيومِ الإفكِ أبدى لنا إفكَهْ

ولـــم يـــدَّخِـــر نُـــصـــحَـــا

تـكـلـمَ فـالـغِـزلانُ فـي أعـيُـنِ الـورَى قـرودٌ وطـوبُ الأرضِ يـلـتـفُّ كـالأيـكَـةْ
ولولاكَ — ما بعدَ الحداثةِ — لم أكُنْ لأعـرفَ أنَّ الـقِـردَ صِـيـغَ لأعـرِفَـهْ

أحـاديـثُ مـا بـعـدَ الـحـداثـةِ مُـؤسِـفَـةْ!

غـــــزالـــــي، أيـــــا قِـــــردي!

لـقد صـاغَني الرحمنُ من جوهرٍ فَردِ

وإنـي امـرؤٌ عـافـي وجـوديَ واحـدٌ وأنتَ امرؤٌ يَسْري وجودُكَ في شِركَةْ
كـذا «عُـروةُ بـنُ الـوردِ» قـال مـحـذرًا غزالي وكان النصُّ في عُروَتي وَردي
غـزالـي عـلـى سـطـرٍ أمـامـيَ مـاثِـلٌ لأنـسِـفَـهُ غـازلـتُ قـردي لأنـسِـفَـهْ
«تلمَّسَ مسكُ الأرضِ من قبلِهِ مسكَهْ» مريضٌ مزيجُ الرُّوحِ والجسمِ في وَعكَةْ
لـصـانـعـةِ الـكـعـكِ ابـتـدأتُ قـصـيـدتـي لأشرحَ ما المطلوبُ كَي تُصنَعَ الكَعكَةْ!

١٥/١/٢٠٠٦م

راثٍ

مرثيَّةٌ لغطاءِ الرأس

راحةُ الأبِ أينَ اختَفَتْ؟
لا أراها تُرَبِّتُ رأسَ الغُلامْ،
كان نسجُ الطواقي فضيلةَ مَن سبَقُونا، كأنِّي أرى رجُلًا في ثلاثينِهِ شَدَّ مِن بِركَةِ الذِّكرياتِ يَدًا حانِيَةْ.
وتأمَّلَها ثُمَّ راحَ يُفَصِّلُ مِن لَمسِها ما يُحيطُ بهِ رأسَهُ وَهْوَ يَذْرَعُ حارتَهُ الفانِيَةْ.
مَدَّ خَطَّ العُمُرْ،
لِيَكونَ استواءً لطاقِيَّةٍ سيُغَنِّي الشيوخُ الخُلُودَ إذا ما رأَونِيَ ألبَسُها وأمُرْ.
وزرعتُ على جانبَيهِ العِضاهَ، زرعتُ السَّمُرْ.
لا يَفوتَنَّكَ الشَّوكُ عقربُ ساعةِ هذي الحياةِ وتوءمُ ما يَتراءَى لكم مِن قُطوفِكُمُ الدَّانِيَةْ.

* * *

فاعتمَرتُ العِمامَةْ،
وتذكَّرتُ راحةَ أرواحِ مَن طَرَّزُوا بالمُوَشَّحِ أشواقَهُمْ، واعتمرتُ العِمامةَ يا سادَتي ثانِيَةْ.
ثُمَّ حطَّت يَمامةْ،
عندَ مَفرِقِ أيامِيَ المُشفِقاتِ وأيَّامِيَ الجانِيَةْ!
واعتمَرتُ العِمامةَ لَمَّا سَبَى أُذُنَيَّ الكلامْ.

* * *

كان طربوشُ قاهِرَتي قانِيًا كدماءِ المظاليمِ حينَ تُراقُ على صفحاتِ الشَّوارِعِ،
كان النَّبيذِيُّ مثلَ شَرابٍ أتى في جُيوبِ الخواجاتِ رغمَ أُنوفِ الزُّجاجاتِ،
كان حلالًا لِمَن قد تَحَنَّفَ، ليس على الحَنَفِيِّ مَلامْ!
إنَّني ساهِرٌ ليلَكُم يا أفَندي،
إنَّما حَيرَتي في اختيارِ المكانِ، فمِن أينَ أبدأُ؟ كلُّ مكانٍ هنا هو زهرةُ رَنْدِ.
سوفَ أصحَبُ نحوَ النهارِ رِفاقَ الكِفاحِ، شيوخَ الصُّحُونِ المليئةِ، أصحابَ هذي الحوانيتِ،
والعاشقينَ، وغانيةً تستقِلُّ بزَندِي.
فإذا جَنَّ ليلٌ فإنَّ طرابيشَ قاهِرَتي ستُضِيءُ الظَّلامْ.

* * *

لم يَكُن مَن تَقَبَّعَ فيما مَضَى مُغرِبَا.
رُبَّما كان يَحمِلُ «لندن»/«باريسَ» كي تأكُلَ الطيرُ منها، ولكنَّهُ لم يَزَلْ شادِيًا مَشرِقِيَّ الغِنا مُطرِبَا.
إمبراطُورَتي القُبَّعَةْ،
لم تَغِبْ شمسُها عن جدائلِ رأسِي،
ولكنْ توارَتْ وظَلَّ شُعاعٌ لها يتراقَصُ بينَ يَدَيَّ لِكَي أتبَعَهْ.

* * *

عَرِيَ الرأسُ،
والناسُ:
لم يَعُدِ الناسُ يستمرِئُونَ فضائِلَ مَن سبقُوهُم، ولا يَسْتبيهِم كلامٌ ولا يزدَهيهِم حَلالٌ، ولا يأبَهُونَ لِطَيْرْ.
عَرِيَ الرأسُ،
لم يَعُدِ الناسُ يلتفتونَ لِهَيبةِ تلكَ السَّماءْ،
بَيدَ أنِّيَ بِي يا صَديقي أَذًى مِلءَ رأسِي،
فهل ستُشارِكُني في شَعائرِ لُبسِ الغِطاءْ؟!

الأربعاء، ١ / ٥ / ٢٠١٣م

أنا لستُ أبكي

علامَ البُكاءْ؟
على الآخرينْ؟!
ومُنذُ متى وُجِدَ الآخَرونْ؟!
أنا أوجِدُ الآخرينَ إذا شئتُ، إنِّي أنا الآخَرونْ،
أنا البِكْرُ والطِّفلُ والحَيزَبونْ،
وحيثُ أشاءُ تكونُ صلاةٌ، وحيثُ أشاءُ يكونُ مُجونْ؛
لذلك لم تَكُ يومًا صلاةٌ، وأمَّا المُجونُ فحَقٌّ على الكَونِ ألَّا يكونْ.
أنا الخِضْرُ أنزلُ حيثُ أشاءُ، وُجوديَ خِضرْ،
أنا ألفُ طفلٍ وكلبٌ ووحلٌ وسِجنٌ وبِكرْ!
أنا لستُ أبكي على الآخرينَ، «فلمْ يوجدوا بعدُ كي أنتحِبْ»!

٣ / ٥ / ٢٠٠٥م

إعلانُ موتِ الفِكر

(من التهيؤ للوقوف – إلى صديق)

لا تتوَقَّعْ مِنِّي عُمْقًا في الأفكارِ، أحذرُكا
عقليَ مَلَّ الفكرَ وقرَّرَ ألَّا يدخلَ مُعتَركَا
نَصَبَ الحِسُّ لقلبي شَرَكًا فنصبتُ لحسِّكَ شَرَكَا
استعبدكَ الفكرُ طويلًا؛ علَّ الحسَّ يُحرِّرُكا

* * *

لا تُسلِمْ للشِّعرِ قِيادَك أو عقلَكَ، لن أُجبرَكا
لكن، فلتَمنحْني الفرصةَ أيامًا لأُغيِّرَكا
فأنا أقدَرُ مَن بِجَمال الحركةِ شِعرًا يُشعِرُكا
وأنا أعلَمُ مَن بالموسيقى في الكونِ يُخَبِّرُكا

* * *

خُضتُ «البحر المتدارك» لم يسطِعْ أحدٌ بي دَرَكا
ذلك أن عصايَ الحَدْسُ، أخاطبُ بحريَ: آمُرُكا
ينشقُّ ليَ البحرُ خضوعًا، يهتفُ بي: أستغفرُكا
يمخرُ حَدْسُ عصايَ عُبابَ البحرِ الآن ويبهرُكا

* * *

نفضَ الشِّعرُ غُبارَ السَّفَرِ الفِكرِيِّ ببابي، بَرَكا!
وارتاحَ، ويدَهُ المعروقةَ بالحسِّ العاتي فرَكا
وتَهَيَّأَ للزمنِ الآتي بين يدَيَّ، استنفرَكا:
كي تقرأهُ بين يديَّ، ومات الفكرُ، وقد تركا:
حِسًّا فياضًا أودِعُهُ شِعري اليومَ فيبهرُكا

مايو ٢٠٠٤م

عودَةُ «أبي ذَرٍّ»

أَصِخِ السَّمعَ أخي
أصِخِ!
إنَّ هذي الأرضَ لا تأكُلُ أجسادَ الحُفاةْ
الذين استنشَقُوا عِطرَ الإلهْ
أمُّنا الأرضُ أبَتْ أن تأكُلَ الإبنَ الفقيرْ
يا أبا ذَرٍّ تَيَقَّظْ!
هُزَّ قَبرَكْ
عُدْ إلينا، ثمَّ أخرِجْ لي لِسانَكْ!
ليسَ مِنَّا واحِدٌ ليسَ ضئيلًا وحقيرًا وصغيرْ
كُلُّنا يَغرَقُ في لُجَّة هذا الوَسَخِ!

* * *

رَحِمَ اللهُ الذي عاشَ وَحيدَا
ذاقَ ماءً في أكُفِّ الناسِ مُرًّا
بَل صديدَا
عَفَّ عنهُم، فارتَوَى مِن رُوحِ رَبِّهْ
عِشِ أبا ذَرٍّ عَنيدًا، عِشْ وَحيدَا
رَحِمَ اللهُ أبا ذَرٍّ؛ فقد ماتَ وحيدَا
ماتَ بينَ الأهلِ مطرودًا شريدَا
يرحمُ اللهُ المُكَنَّى بأبي ذَرْ
الذي يُبعَثُ يومَ الحَشرِ رَيَّانَ وَحيدَا
والطَّواغيتُ جُموعٌ وظِماءْ
حُقَراءْ
كلُّهُم أمثالُ ذَرْ
كلُّهُمْ قد كان قبلَ البَرزَخِ
آكلًا للشَّعبِ كَي يملأَ بطنَهْ
فَتِّشوا عن لَحمِكُمْ في بَطنِهِ المُنتَفِخِ!

* * *

عُدْ أبا ذرٍّ إلينا، لن تَرَى غيرَ مُسوخْ
قد عَبَدنا صَنَمًا ندعوهُ صَمتَا
صارَت الأوجُهُ مِنَّا في ضميرِ الحَقِّ أشباهَ شُروخْ
يا مَن استهواهُ رَفعُ الظُّلمِ؛
صارَ الظُّلمُ في الدنيا اعتدالَا
عُدْ وراهِنِّي إذا شئتَ، ولن تعرفَ مِمَّن فوقَنا صاحِبَ مَبدَأْ
كلُّهُمْ مَحضُ مُسوخْ
ليبرَاليٌّ يسومُ الناسَ والأحلامَ كَبتَا
واشتراكِيٌّ برأس المالِ أفتى
وشُعوبٌ قد أفاقَت كَي تَدوخْ!
كُلُّنا مَحضُ مُسوخْ

نعبدُ الصمتَ وأربابًا أُخَرْ
مَسَخَتنا، فارتضينا المَسخَ إذ قلنا امسخي
وعَبَدنا اللُّقْمةَ المُلقاةَ في أفواهِنا؛
تَبًّا لِعَيشِ البَذَخ!
عُدْ أبا ذَرٍّ لِقبرِكْ
مِلءَ فِيكَ اصرُخْ: «وَداعًا للرُّجُولَةْ»
اصرُخي يا أرضُ مِن حَولي اصرُخي
يا وداعًا للرُّجولةْ
عَبَدَ النَّاسُ الإلهَ المُرتَخي!
أينَ في الناسِ «غِفارٌ»؟ أينَ «أسلَمْ»؟
يا حُطامَ الشعبِ أفصِحْ وتَكَلَّمْ!
ليسَ مِن صوتٍ سَيَعلو في السُّكوتِ الرَّاسِخِ
إن تُرِدْ صوتًا وعَدلًا وضِياءْ
إن تُرِدْ عَيشًا كَريمًا لجُمُوعِ الفُقَرَاءْ
«كُنْ أبا ذَرٍّ» أخي!

مارس ٢٠٠٥م

أخو داوُد

عندما ماتَ أخو داوُدَ فجأةْ،
قالَ جَدِّي في جَلَدْ:
«إنَّ مَن ماتَ وجَدْ»!
نَسْمةُ العصرِ أتتْ مِن لَدُنِ القبرِ؛ مَدَدْ!

* * *

لأخي داوُدَ عَمٌّ ليسَ يَبْغي من عُضالِ العِشقِ بُرأَهْ،
تحتَ جُمَّيزَةِ عشقِ المنتهى.
نحَتَ النَّايَ «عَوَضْ»،
وأخو داوُدَ يستَعجِبُ: «ماذا قد دها عَمِّي؟ ألا بئسَ المرَضْ!»

من رأى النايَ اشتهَى،
«عوضٌ» ماتَ على فقرٍ رَغَدْ!
تركَ النايَ أذانًا،
رَنَّ في أُذْنَي أخي داوُدَ: «يا حَظَّ عَوَضْ!»
كان شِعرًا، وانقَرَضْ!
«وعلينا النشأةُ الأخرى» يقولُ الرَّبُّ، يَنعي موتَ نشأةْ.

* * *

لأخي داوُدَ دمعٌ لُؤلؤٌ ينسابُ فجأةْ!
عابرًا «طهَ» و«يس» إلى سِفرِ العَدَدْ،
يا صَمَدْ،
رُفِعَت رُوحُ أخي داوُدَ من دونِ عَمَدْ،
لنسيمِ العصرِ في «الضَّهريةِ» الفيحاءِ هَدْأةْ،
في سَناها يَشهدُ الإنسانُ بَدْأَهْ،
غضبٌ هذا الذي يبدو على وجهِ أبي أم ذاكَ صَدْ؟!
قالَ من دونِ حروفٍ: «لو غدا ذنبُكَ حبلًا من مَسَدْ،
واعتلَت رُوحَكَ حَمْأَةْ،
فاتلُ في ذاتِكَ صَمتًا «قُل هوَ اللهُ أحَدْ.»
قل هو اللهُ أحدْ.
يا صغيري إنما الأصلُ مَعَدْ.»
لمَعَت دمعةُ فرْحٍ في نسيمِ العصرِ والقبرُ ارتعَدْ.
يا أخا داوُدَ قُل لي كيفَ أحيا في جموعِ الناسِ والناسُ سَرابْ؟
قالَ: «كن شِعرًا ودمعًا تجدِ الناسَ حقيقةْ،
أعِد الفرْحَ الذي شاخَ إلى شَرخِ الشبابْ،
وتذكَّر قل هو اللهُ أحَدْ،
إنما الأصلُ معَدْ.
يا صغيري، كُنْ كمَزمورٍ يُغَنِّي الحُبَّ رُوحًا لا جَسَدْ؛
سوفَ تبقى بعدَ مَوتي.»

قالَ هذا،
وسَجَدْ.

عصر الثلاثاء، ٦ / ٩ / ٢٠٠٥م

ابنُ أصدقائِه (في رثاء مستجاب)

(من التهيؤ للوقوف – مستوحاةٌ باقتباساتٍ من قصيدةٍ بنفس الاسم للشاعر الكبير: محمد سليمان)

وتابَ ثُمَّ تابْ،
وعادَ للوراءِ،
لِجَدِّ جَدِّهِ، ألا يا رَوعةَ المُصابْ!
قد أَذِنَ العذابُ بانتهاءِ،
هل ينتهي العذابْ؟!
عذابُهُ صُحبَتُهُ، ما أهونَ الصداقةْ!
«أنا ابنُ أصدقائي» يقولُ «مستجابْ».
فرَدَّت الصَّفاقةْ:
«خَرَقتَ لي بَنينَ دونَ عِلمي؟»
وآذَنَت بهَدمِ.
فقالَ «مستجابْ»؛
ليدفعَ الدموعَ واختناقَهْ:
«تلاقحَت قلوبُكُم في عالَمِ الخفاءِ،
وأنبتَتْ سَمائي،
وكانتِ انطِلاقَةْ،
لرُوحِيَ الشِّهابْ.»
فقالت الصَّفاقةْ:
«تخونُكَ اللَّباقةْ؛
فهذه السماءُ من غُثاءِ،
وذلك الغثاءُ من بُحيرةٍ من عُقْمِ،

حَسِبتَها — يا لَلغباءِ لُجَّةً من حُلْمِ؟!»
وضَحِكَت صفاقةٌ وكشفَت عن ساقِها في لُؤْمِ،
وجفَّت الدموعُ بعدَ حِينْ،
وجاءهُ غُرابُهُ مبشرًا ومعلنًا خرابَهُ اليَبابْ!
وحاملًا في يدهِ قاموسَهُ المُهَلهلَ الرصينْ؛
حيثُ الكلامُ هائجٌ كجَمرةِ الشبابْ،
ومُوغِلٌ في الزَّفَتِ،
فجامَعَ الكلامَ «مُستَجابْ»،
وأخلَدا للعبَثِ،
وآذنَ العذابُ بانتهاءِ،
وصوتُ جدِّهِ أتى بلمعةِ السَّرابْ:
«يخرجُ من صُلبي إليكم ذكَرٌ يَدهمُكُم باللَّومِ،
ويَفتَحُ الكلامَ ألفَ بابْ،
يَموتُ مِلءَ جَفنِهِ في وطنِ السرابْ!»

عصر السبت، ٦/٨/٢٠٠٥م

رثاءُ ستِلَّا

ما سيَأتي مِن مَقطَعِ مَنحُولُ — حيثُ حُزني لَمَّا يَزُرْهُ الكُحُولُ!
ها هِيَ النجمةُ العَجوزُ تَوَلَّت — كِبْرَها، بَينا ضوءُها مَوحُولُ
لم تُكَسِّرْ زُجاجةً، بَدَنُ الفِر — عَونِ ناجٍ فلم يُصِبهُ نُحُولُ!
قد حَسِبناها آيةَ النُّورِ، لكنْ — هيَ آيُ الظَّلامِ ليسَت تَحُولُ!
أنزفَتنا وطالما صَدَّعَتنا — بشُعاعٍ خَرَّت لدَيهِ الفُحُولُ
كانت النجمةَ الَّتي ... ثُمَّ صارَت — زُحَلًا عابِسًا، وبئسَ الزُّحُولُ!
كَحِلَت زَوجتي لِمَرأى نُجومٍ — مُقبَراتٍ، وها أنا مَكحُولُ!

منتصف ليل الخميس، ١٧/١٠/٢٠١٣م
الفيُّوم

زينات صدقي

شيءٌ سيُضحِكُ لي «جَهمًا» إذا رُدَّا ... وأستعيدُ بهِ الأهلينَ واللُّدَّا
وما تدبَّرتُهُ دَهرًا فخاطرةٌ ... تأبى بكارتَها تَجفُوكَ لا بُدَّا
متى قطَعتِ على المجنونِ خلوتَهُ؟ ... متى قطعتِ على المستوحِشِ العَدَّا؟!
لمَّا رآكِ طوى الأرقامَ وانفرَجَت ... توًّا أساريرُهُ يستقبلُ الضِّدَّا
وإذْ ذكَرتِ لديهِ النِّدَّ فانبجسَت ... عيونُ غَيرَتِهِ كي تلعنَ النِّدَّا
وراحَ يُفصِحُ عن مكتومِ عاطفةٍ ... لها وإنْ يَدْنُ منها تُظهِرِ الصَّدَّا
مُلاطِفًا عارفًا بالغُنجِ مبتكرًا ... يغشاكِ فانتظرِي قد يلثمُ الخَدَّا
فعُضَّ أذْنَكِ آهٍ ألفُ وا أسَفَى ... على شبابكِ يبقى الوجهُ مُربَدَّا
يا ابن المجانينِ! منهم يا سفيهُ إذَن؟! ... يا سوءَ طالَعِنا! أقبِح بهِ جَدَّا!

* * *

ونزلةً تحفةً أخرى رأيتُكِ إذ ... غضبتِ من «حسَبِ اللهِ» الذي احتدَّا
يأبى الزواجَ من الدنيا وترترِها ... ذا حَقُّهُ هل أتى شيئًا إذَن إدًّا؟!
لكنَّ سادسَ عَشْرَ الفنِّ ممتلئٌ ... كِبْرًا أغاظَكِ يا وَجْناءُ واشتَدَّا
رَبُّ النُّحاسِ أخو نابُلسَ يعرفُهُ ... في شارعِ الحُبِّ كلُّ الناسِ مُعتَدَّا
هاكَ الملوخيةُ الخضراءُ صنعُ يَدي ... يا رأسَهُ يا خِوانًا فوقهُ مُدَّا!
قد بِعتَني برخيصٍ؟ لستَ تفجَعُني ... سيجعلُ اللهُ لي في المُشترَى وُدَّا!
مَن لي بمَن يُضحِكُ الباكينَ؟ يا وجَعي ... بابُ الرجاءِ وبابُ الصفوِ قد سُدَّا
وَلَّت كتاكيتُكِ «البُنِّيُّ» لا عِوَضٌ ... عنها وخَرَّ زمانٌ دافئٌ هَدَّا
والقلبُ فاجَأَنا بَينا نُلَوِّنُهُ ... بِكَسرِ فُرشاتِنا وابيضَّ واسوَدَّا!

الثلاثاء، ٣١/٧/٢٠٠٧م

رثاءُ ما كان

أصبحَ الحُبُّ يا مَها لا يُواتي ... شابَ قَلبي وشَيَّبَتهُ اللَّواتِي
أقطعُ الرأسَ الآنَ رأسَ بَعيري ... طالَما كنتُ أقطَعُ الفَلَواتِ

حُفِظَت قِصَّتي بِكُلِّ كَثيبٍ إنَّه الرَّمْلُ يا ثِقاتَ الرُّوَاةِ
وجُيُوبُ الحُواةِ لم تَحوِ إلَّا مُلهِماتي وَاهًا جُيُوبَ الحُواةِ!
يا تَمامَ الفَواتِ ما لِيَ أخشَى بعدَ هذا التَّمامِ بعضَ الفَواتِ؟!
جِرفَتي نَظرةُ الوداعِ فَخَلِّي نَظرَتي هَدْيًا للغُواةِ الهُواةِ
نَضِجَ الحُبُّ فاستحالَ فألقَى بَذرَةً مَيْتَةً بأرضٍ مَوَاتِ

مرثِيَّةُ ضِرسِي

أنا صادقٌ وَعدًا وَعَدتُ لأنكُثَنْهْ وبَرُّ يَمينٍ قد حَلَفتُ لأحنِثَنْهْ
وقد قُلتُ: «لَن أرثيكَ» لكنْ أصابِعي بكُلِّ رثاءٍ في الكِتابِ مُدَنَّسَةْ!
أبا أَلَمٍ أَقْوَى مكانُكَ بَعدَما نزَعتَ الجُذُورَ البِيضَ مِن تُربَةِ اللَّثَةْ!
وقد كُنتَ يا مَلعُونُ تُوهِنُ هِمَّةً وتَنقُصُ مِن إيمانِ نفسٍ مُحَدَّثَةْ
فكنتُ أَسُبُّ الدَّهرَ في كُلِّ مَرَّةٍ تَعَضُّ على رُوحي الوَقُورِ المُخَنَّثَةْ!
أرَى لَثَتي أَوْرَثْكَ بُرعُمَ نارِها كما كلُّ «شيكِسْبيرَ» يُوقِدُ «مَكْبِثَهْ»
وكم راحَ تِنِّينٌ طَوى الأرضَ نَفثُهُ ولم يَبقَ خيطٌ مِن لهيبٍ لِيَنفَثَهْ!

ليل الجمعة، ٢١/١٢/٢٠١٢م

فَخُورٌ

في ذكرى ميلادي

(من التهيؤ للوقوف)

أتى الكون بيكاسُّو كثورات عصرِهِ لستةِ أيامٍ بقينَ بتشرينِ
وجئتُ كبيكاسُّو، خيالي يقودُني وقرنٌ وعامٌ مرَّ ذِكْرى تُحَيِّيني
أتينا لصَوغِ الكونِ دمعًا وبسمةً ونارًا وفِرْدَوسًا ونَغْمًا بتَلْحينِ
فأهدى إلى الأشكالِ والجِسْمِ رُوحَهُ وسَطَّرْتُ سِفْرَ الشِّعْرِ من سِفر تكويني
وألفيتُ جرْسَ الحبِّ والشِّعرِ يَسْبيني فأسلمتُ روحي للقصائدِ تُحييني

* * *

تمهَّلْ «كساجيماسْ»! صديقُك منصفٌ لحُبِّك إنَّ الحُبَّ والفنَّ صِنْوانِ
بأزرقَ مُلتاثٍ وأحمرَ قانطٍ أُصوِّرُ موتَ الرُّوحِ من عمقِ أشجاني
وتغدو فراديسُ الحياةِ سُجونَها وظلماؤُها نورًا إذا الشِّعْرُ أضْواني
ويبقى «كساجيماسْ» أثيرًا لدى الرَّدى أسيرَ حَكايا العِشقِ في قيدِ أكفانِ
لأنَّ «كساجيماسْ» تجلَّى فأبكاني سَهرتُ أُريقُ الخمرَ والشِّعْرَ في الحانِ

* * *

وإني وبيكاسُّو نهيمُ بصارخٍ من اللَّونِ حتَّى يعْبقَ اللَّونُ كالطِّيبِ
يُناجي دَواةً يشتهي فضَّ خَتْمِها فيعلو صُراخُ اللَّونِ شوقًا لتعذيبِ
وأمحو حُدودَ الشِّعر تغدو تُخُومُهُ براحًا من الألوانِ عَذبَ التَّراكيبِ

براحًا بهِ الأفكارُ تعصي مشيئتي تلوحُ إذا اضَّرَّعْتُ في إثرِها: غِيبي!
وما زلتُ أكسو الشِّعرَ أثوابَ تجريبي ومِن نَسجِ بيكاسُّو عباءاتِ تكعيبي

* * *

أتى الكونَ شِعري فاستحالتْ خطيئةٌ أتتها فتاةُ المجْدلِ البِكْرُ عُذْرِيَّةْ
ولقَّنتُ داودَ المزاميرَ كلَّها فغنَّى بها للحُبِّ حُلمًا وأمنيَّةْ
وأحرقتُ إبراهيمَ شوقًا لضمَّةٍ إلى صدرِ أنثى تُلهِبُ الشعرَ ناريَّةْ
أتى الكونَ بيكاسُّو بشيرًا بمَقْدِمي فيا فرحةَ الأبياتِ غنِّي بِحُرِّيَّةْ
نسيبٌ وإحساسٌ وُعُودٌ ومرثيَّةْ أتاهم ملاكُ الشِّعرِ يا طيبَ أغنيَّةْ

أكتوبر ٢٠٠٤م

استغناء

يقولُ العاذِلُ اشتَرِهِ وإلَّا تكُنْ قَزْمًا؛ إذن أكرِمْ بقَزْمِ
أنا لم أُعطِهِ أذني سُمُوًّا بها عنهُ وكنتُ أداةَ جَزمِ
سَيُغنيني عن المحمولِ أنِّي معي طَوقُ الحمامةِ لابنِ حَزمِ!

عِشاء الاثنين، ٢٦ / ٩ / ٢٠٠٥م

قداسةُ القُرصان

(من التهيؤ للوقوف)

الشِّعرُ قرصانٌ ومن خطَرِهْ يهواهُ موجُ القلبِ في بَحرِهْ
يغيبُ عنَّا العُمرَ أكملَهُ وبَغتةً يأتي على دُسُرِهْ
فتَسقُطُ الأفكارُ في يَدِهِ ويتركُ الإحساسَ في أثَرِهْ
يمضي فنَبكي علَّ قسوتَهُ تُهَدهِدُ الباكينَ في حِجرِهْ

* * *

مَدامعِي سالت وما رقأَتْ مُذ زارَني القرصانُ في خَطَرِهْ
وأدمُعي منهُ غدَتْ شَجَرًا أظلَّني القرصانُ في شجرِهْ
فتارةً أصوغُها دُرَرًا وتارةً تنهالُ في قَبرِهْ!
لا تَحزَني إذا اعتزلتُكِ مِثـ ـلَ راهِبِ القريضِ أو حَبرِهْ
ولا تُراعِي من جُنونيَ لَو سألتُ ديوانيَ عن خَبَرِهْ
ولو أفقتِ ليلةً فوَجَدْ تِني أهيمُ في ندى صَدرِهْ
فلا تَغارِي إنهُ مَلِكٌ مُتَوَّجٌ ونحنُ من بَشَرِهْ
إن يَرضَ يُغدِقْ فوقَنا نِعَمًا وإن يَضِقْ فالويلُ من نُذُرِهْ
لطالَما لِتُحفَةٍ سَبَقَتـ ـكِ قلتُ ما أفاءَ من سُوَرِهْ
فلا تقولي أطرِبَن أذُني ممَّا أفاءَ الشِّعرُ في سَحَرِهْ
ولْتَنظُري طُلُوعَ شَمسِكِ أنـ ـتِ، الشِّعرُ لا يُنسَأُ في عُمُرِهْ
ولَن أُكَرِّرَ الَّذي صدَحَت بهِ لأخرَى أُغنِيَاتُ شَرِهْ
لأنني إذا فعلتُ فقَدْ أتيتُ فَنَّ الشِّعرِ في دُبُرِهْ

٤ / ٤ / ٢٠٠٥م

العيد

(من التهيؤ للوقوف)

العيدُ عادَ بعَينِ حالِ القُربِ ومُجَدِّدًا بالحُبِّ عهدَ الحُبِّ
«اللهُ أكبرُ» ثُمَّ تتلو نُورَها «اللهُ أكبرُ» من صَميمِ القلبِ
يا نعمةً فاضَت على الدنيا ندًى وصدًى تُرَجِّعُهُ حُلُوقُ العُرْبِ
بَسَماتُ صُبحِ العيدِ في أفواهِنا صُبحٌ تَبَسَّمَ في سماءِ الكَربِ
عصفَت بنا فِتَنٌ وشَقَّت صفَّنا رِيحٌ دَبُورٌ من تجاهِ الغَربِ
جَسَدُ العُرُوبةِ قد تمزَّقَ والبِلَى شبحٌ تجسَّدَ في غُبارِ الحَربِ
لكنَّ لَمَّ الشَّملِ داعَبَ مُقلَتي إذ حَلَّقَتْ «أللهُ أكبرُ» قُربي
يا جمعَنا المرحومَ قُم لتَفَرُّقٍ لا تخشَهُ ثِقْ بالزمانِ وثِقْ بي

قد أنبَأَتني أحرُفٌ ردَّدتَها بقريبِ رحمةِ ربِّنا المُنصَبِّ
«نصرَ النبيَّ أعزَّ جُندًا والعِدا أزرَى بهِم حِزبًا بأمثَلِ حِزبِ»

* * *

أبوابُ «تاجِ الدينِ» تهتفُ مرحبًا وانسابُ نَهرٌ من لآلِئَ صَوبي
وغِلالةُ النُّورِ التي ألفيتُها تلتفُّ أهدابي بها في الدَّربِ:
ألفيتُها لُفَّت بها أهدابُهُم فبأيِّكُم بدأَت جُموعَ الهُدْبِ؟!
تَمرَاتُ فِطرٍ هذه أم أنَّها عِيدٌ بيَوم العيدِ؟ يا لَلعَذبِ
أنا بعضُ هذا التمرِ: رَطْبٌ يابسٌ وتقولُ مِرآتي: كيابسِ رَطبِ!
دينٌ وشِعرٌ عائذانِ بأضلُعي من سَطوةِ المتربصينَ الصَّحبِ
لَم أدرِ أيُّهما عُبوسٌ يابسٌ والآخَرُ الرَّطبُ المُعاقِرُ نَخبي

* * *

يا لَلصَّبابةِ والجُموحِ وأسطُرٍ شَرِبَت دَمي بعَرُوضِها والضَّربِ
إني ضممتُ جَناحَ شِعرِيَ راغبًا إذ ضَمَّ مَن خَلفي جَناحَ الرَّهْبِ
إن قِيلَ: «تَقفُو خطوَ نجمٍ راحلٍ» مَن ذا الَّذي لا يَقتَفي المُتَنَبِّي؟!

صباح عيد الفِطر ١٤٢٦هـ
٣ / ١١ / ٢٠٠٥م

فَخرُ العَمُود

أقامُونا لِتَنتَصِفَ القواعِدْ وتَعلُوَ فوقَ أَسقُفِها المَساجِدْ
ويُعرَفَ أنَّ للإنسانِ ما لا لِمَن رَفَعَ السَّماءَ على المَحامِدْ
تَحَمَّلْنا الجِياعَ وخُمِّلُونا وقالوا: الزَّادُ، ثُمَّ نَسُوا المَزاوِدْ
وأُركِبَنا القَريضُ فكانَ بيتُ الـ ـقَصيدِ بقلبِ صَحْراءِ المَواجِدْ
إلى أن ناشَتِ الأيدي وأَضحَى كِتابُ العُربِ يَومًا شَرَّ كاغِدْ
ولكنَّا تَنَكَّرْنا أَكَلنا حَصًى وقَذًى على كُلِّ المَوائِدْ
لِيَخسَأْ مَن يَرى أنَّا انقَرَضْنا فما زِلْنا على قَيدِ الأوابِدْ

الاثنين، ١٤ / ١٠ / ٢٠١٣م

فَخرُ الكَلْبَة

أيُّها الجائعُ المُستَثارُ، تَعالْ،
سوفَ تأكلُ في عَربَخانةِ رُوحي وتَشرَبْ،
إنَّني كَلبةٌ لَم تَحُجَّ بُيوتَ الجِزارَةْ،
أنتَ كَلبي أبو الجَرو، قِطعةُ لَحمي الشريدةُ، أشعثُ أجرَبْ.
سَنُداسُ أبا لَذَّتي وبُكائي بكُلِّ الدُّروبِ، بكلِّ النِّعالْ،
فارتكِبْ أيَّ ضَرعٍ تشاءُ وقَرِّرْ بنَفسِكَ: كلبةُ صَيدِكَ أجملُ،
أم كلبةٌ لا ترى رأسَ فالقِها دُونَ أن تنتشي وتَحُلَّ إزارَهْ؟!
نابحٌ أنتَ والآدَمِيُّونَ مِن حَولِنا غرقُوا في سُعَالْ.
رابِحٌ أنتَ والخاسِرُون غَزارَةْ،
قد بسَطتُ لهم مِن ضُرُوعي ومِن أليَتَيَّ بهذا الوَصِيدِ،
فلم يستطِعْ منهُمُو كَلِبٌ أن يَجُوزَ ويَهرَبْ!

٢٠/٥/٢٠١٣م

ومادِحٌ

إلى «عَلِيٍّ الحجَّار»

أَعْظِمْ بِمَجْدِكَ يَا «عَلِيُّ» حَبَاكَ رَبُّ الصَّوْتِ بَسْطَةْ
فَازْدَدْ سُمُوًّا بِاللُّحُو نِ وَجُدْ بها نُورًا وَغِبْطَةْ
غَثُّ الغِناءِ إذا رَآ كَ تَخَالُهُ في الخَوْفِ قِطَّةْ
أَمْتَعْتَ بِالأَنْغَامِ سَا كِنَ مِصْرَ مُسْلِمَهُ وَقِبْطَهْ
أَهْدَيْتَ أُذْنَ الصَّمْتِ صَوْ تًا فاستْحَالَ الصَّوْتُ قُرْطَهْ

أغسطس ٢٠٠٤م

الترحيبُ بِـ «يَحيى النادي»

«يحيى» مُطِلٌّ في إهابِ «أثينا» ذئبًا بكُلِّ شراسةٍ يَرمينا
ارفُقْ بنا «يحيى» تربَّصْ بالعِدا خنَقوا صديقًا قبلَ أن تأتينا
نَبَذُوكَ «يحيى» بالعراءِ لتَبتغي صَحبًا كِرامًا أنبَتُوا يَقطينا!

٢٠٠٥/١٠/٣١م

مدحُ الشَّرخ

أَضَعتُ شَرخَ شَبابي في انتظارِ الشَّرْخْ كطِينةٍ أصلِ إنسانٍ قُبَيلَ النَّفْخْ!

يا زُبدَةَ الألَمِ المَزرُوعِ في جَسَدِي ... ألصَقتِ بَعضِي ببعضِي كُومَةً مِن لَبْخْ
ما أغربَ الفارِسَ الكَرخِيَّ وَهْوَ أنا ... لم يَركَب الخَيلَ لَم يُولَدْ بِحِصْنِ الكَرْخْ!
لكنَّما رَكِبَ الثُّقبَ الَّذي انطلَقَت ... من قاعِهِ صَرخَةُ المَذبُوحِ ذَبحَ الفَرْخْ!
ثُمَّ اجتَبَى الكَرْخَ مِن بينِ الحُصُونِ عسَى ... ألَّا يَكونَ شَقِيًّا في رَوِيِّ الفَشْخْ!
ها قد وصَلتُ إلى قُربِ النِّهايةِ لا ... تَفُهْ بشَيءٍ منَ الأبياتِ ثُمَّ اسْتَرْخْ

ليلة الجمعة، ٧/١٢/٢٠١٢م

الفنَّان

دنا منِّي فأضحكَني وأبكاني،
يُشابهُني: أكولٌ وابنُ إنسانِ،
ولكن حين يضحكُ لي، فضِحْكتُهُ تَفَتَّحُ عن مَدى رَوحٍ ورَيحانِ؛
فغايةُ مُنيَةِ الأكوانِ أن يَضحَكْ!
وحين تَفيضُ أعيُنُنا فأعينُنا ينابيعُ الهوى العاني،
يَهيجُ الدمعُ أحزاني، فأضحكُ مثلما يَضحَكْ.
يهُزُّ الضِّحكُ أركاني،
يغيبُ الضحكُ عن زَنْدي ليَقدَحَ زَندَيَ الثاني!
وفي ضَحِكي أُناديهِ: ألا واصِل أخي قَدْحَكْ،
وأضحِكني وأبكيني، وثِبْ واشطَحْ،
ولا تعبأْ بمن قال: «اكترثْ، أخِمدْ أخي شطحَكْ.»
هُوَ الجاني؛
فإنَّ اللهَ من شَطَحاتِنا يَضحَكْ،
وما أدراكَ ما يضحَكْ!
فأضحِكني وأبكيني وثِبْ واربَحْ،
دُنُوًّا من دمي القاني،
فإنَّ دمي إذا صَلَّى بقُربِكَ كان ذا رِبحَكْ،
فثِبْ واشطَحْ، وإن نادَوكَ: «يا داعِرْ»،
وإن طَلُّوا الدمَ القاني؛

إذا صَلَّى الدمُ المَطلولُ من شاعِرْ،
فإنَّ الرَّبَّ في عَليائِهِ يَضحَكْ!
وما يَضحَك؟
وما أدراكَ ما يَضحَكْ؟!
فأضحِكني وأبكيني وإن طَلُّوا الدمَ القاني،
ودع أرواحَهم تشهَدْ،
بأنَّ العبدَ رَبَّاني.

٢٠٠٥م

وَهَاجٍ

رسالةٌ قصيرةٌ إلى «شوقي»

(من التهيؤ للوقوف)

أميرَ الشِّعْرِ لا تَحْزَنْ إذا شاعت أباطيلٌ
بأنَّ الوزنَ في الأشعا رِ تقييدٌ وتَكبيلٌ
وأنَّ اللفظ قيدَ الوز نِ مكروهٌ ومرذولٌ
وأنَّ الفكرَ حيًّا إنْ عَرَاهُ الوزنُ مقتولٌ
كلامٌ فارغٌ، مَحْضُ افْـ ـتِراءاتٍ وتضليلٌ
فوزن الشِّعر ميثاقٌ خيانتُهُ أحابيلٌ
يدُ الأعداءِ حاكَتْها وصَيدُ الشِّعرِ مأمولٌ
أعادي الشِّعر جُهَّالٌ وتَحْدوهم أضاليلٌ
أرادوا قتلَ موسيقى الـ ـحياةِ ووجهُهمْ غُولٌ
وهمُّهمُ اغتيال الحس هم في القتلِ قابيلٌ
ألم يرنوا لعدلِ اللهِ؟! في الدنيا: مكاييلٌ
وبعدَ البعثِ ميزانٌ وتتبعُه تراتيلٌ
على وزنٍ من الرَّحمـ ـنِ والشعراءُ تهليلٌ
أميرَ الشعرِ نمْ رغدًا فوزنُ الشعرِ مشمولٌ
بحفظ رجالِك الشعرا ءِ حيث الشِّعرُ إكليلٌ

يزينُ رءوسَهم والوز نُ دُرَّتُـهُ وتـجـمـيـلٌ
وأولادُ الأفـاعـي لـنْ ينالوا مِن «مَفَاعِيلُنْ»

يوليو ٢٠٠٤م

الأهيَف

لأيِّ جَمالٍ فيكَ صِيغَ اسمُكَ المائي على صيغةِ التَّفضيلِ أفْعَلَ فَعْلاءِ؟!
أراهُ بلا مغزًى، ولا شيءَ يُرتَجَى مِن اللَّجِّ في «اللُّحلوحِ» ذي اللامِ والحاءِ!
فنحنُ — عبيدَ الجُوعِ — نُسْمِي صِغارَنا بحُمقٍ، ولا نرتاحُ للمَنطِقِ الغَائِي!
نَزَلتُ إلى أسواقِنا ذاتَ ليلةٍ لأستَطلِعَ الأخبارَ عن حَقِّيَ النَّائِي!
ففي جَيبِ سِروالي جُنيهٌ مُقَدَّسٌ حَبيبٌ إلى نَفسِي لَصِيقٌ بأعضائِي
مُوَشًّى بآمالٍ عِذابٍ كثيرَةٍ تُصَارِعُ أنواءَ الحياةِ وأنوائي
فقال التِّجَارُ: «الحالُ ضَنكٌ كما تَرَى» بسُرعةِ فاءِ العَطفِ، في مِعطفي فائِي!
رُكودٌ وتَسريحٌ وأيضًا بِطالَةٌ وأعداؤنا مِنَّا، فيا مُعضِلَ الدَّاءِ
لتَكسِبَ قُوتَ اليَومِ لا بُدَّ مِن يَدٍ، و«جُندٍ»؛ ورغمَ الجَهدِ لا نُورَ للرَّائِي
يَجِنُّ عَليكَ «الجُندُ» والليلُ خانِقٌ فتشرَبُ ماءَ الفقرِ بُغْيَةَ إرواءِ
فيا «أهيَفَ» العُملاتِ أعرِضْ عن الذي أقولُ؛ ولا تُكرِمْ هُرَائِي بإصغَاءِ
وواصِلْ هُبُوطَ الدَّرْكِ ما مِن مُنافِسٍ فحتَّى رُعاةُ الشَّاءِ طالوا عن الشاءِ
وإن شِئتَ فاعبُرْ فوقَ أشلاءِ عِزَّتي وإن شئتَ لا تعبُرْ بل اعبثْ بأشلائِي
وداعِبْ خيالاتي وَذلِّي وأخلِفَنْ وُعُودَكَ يا ذا الغُنجِ مِن غُنجِ «هَيفاءِ»!

أغسطس ٢٠٠٥م

وشاعرٍ ما أعظمَهْ

وَشاعرٍ ما أعظَمَهْ يطرقُ بابَ الحُطَمَهْ
وينتقي من نارها في كلِّ يومٍ مُلْهِمهْ
عاريةً، مُحْتَشِمهْ، سافرةً، مُلَثَّمهْ
يشكو إذا التقى بِهِنَّ باءةَ القريضِ إن شدا بهِ، وسَقَمَهْ

يشكو انتهاكَ حُسْنِهنَّ حُرَمَهْ
وبعدَ طولِ شرحِهِ لجُرحِهِ وقَرحِهِ
يجهلنَ ما قد آلَمَهْ
ألا فلعنةُ الإلهِ حَقٌّ كلِّ مُلْهِمةْ!

أكتوبر ٢٠٠٤م

السَّاقِيَة

كُئوسُ الكلامِ الفارغِ الآنَ تَمتَلِئْ ... ترقرقَ فيها الهَزلُ والجِدُّ مُختَبِئْ
سُقِيتُ على رغمي هباءً مُنَمَّقًا ... فكُلُّ امرئٍ نِكْسٍ على الشِّعرِ يَجتَرِئْ
أما آنَ للـ... ينزاحُ جانبًا ... وَلِلـ... الفُقَّاعَةِ الوغدِ يَنفَثِئْ؟!
أَلَحَّا على الأشعارِ فاحَت جنابةٌ ... من الشِّعرِ رغمًا عنهُ والشِّعرُ ما وَطِئْ!
لَصِقتُ بِكُرسِيِّي انتظارًا لِفَنِّكُمْ ... فلَمَّا سَمِعتُ الحُمقَ قرَّرتُ أتَّكِئْ!
ألا بُدَّ من ترديدِ قولٍ مُكَرَّرٍ ... لعشرينَ عامًا أو تَزيدُ وما فَتِئْ؟!
لقد مَلَّت الأسماعُ والنَّظمُ مُنتَهٍ ... ومَلَّت عنِ الإملالِ والنَّظْمُ مُبتَدِئْ!
ولم أَكُ قَبْلًا بالتَّناسُخِ قائِلًا ... ولكن أقولُ اليومَ: «أسلوبُكُمْ صَدِئْ»!
يقولون عن ذي الفِكْرِ يحيا لِوَحدِهِ ... وفي بُرجِهِ العاجِيِّ بالفِكرِ قد رُزِئْ
وعنكم أقولُ الآنَ: ثِيرانُ أُلْجِمَت ... لِساقِيَةٍ دارَت زمانًا لِتَهتَرِئْ
أنا الآنَ لا أبغي سِوى الشِّعرِ مَلجَأً ... لِسُخطي فخَلُّوني على الشِّعرِ أنكَفِئْ

منتصف ليل الجمعة
٢٠٠٥/٩/٩م

نَتفُ الشِّعر

(المنتدى)

بينكمْ أصبحتُ قاعًا صَفْصفًا ... كلُّ شبرٍ فيه غطَّاهُ الكفَنْ

أينَ مِن ثغري زمانٌ بسمةٌ ... كنتُ لا أعبأُ فيهِ بالزَّمَنْ
كانَ خَطْوي فوقَ أرضي وَسَنًا ... يزدري اليقْظَةَ ما أحلى الوسَنْ!
كنتُ فِطريًّا بأشعاري الَّتي ... عَلَتِ الخُبزَ كما فِطرُ العَفَنْ!
ضاعَ عِطرِي بينكم في بَدئِهِ ... ثُمَّ ضاعَ الآنَ موتًا واندَفَنْ!
كنتُ أتلو الشِّعرَ في فرحةِ مَن ... أنبأَتْهُ الشامُ أخبارَ اليَمَنْ
فكَرِهتُمْ مَنطقي العذبَ كما ... تكرَهُ الخِطبةُ خَضراءَ الدِّمَنْ
هاكُمُ السُّلوانُ عنكم صُغتُهُ ... بيتَ شِعرٍ مِحنةً بينَ المِحَنْ
إنَّ قرضَ الشِّعرِ يومَ المُنتدَى ... مثلُ نَتْفِ الشَّعرِ من كيسِ الصَّفَنْ!

صباح الثلاثاء، ٢٥ / ١٠ / ٢٠٠٥م

الحرباء

الخنتريشة!

أيُّها الغامضُ مثلَ الخَنتَريشةْ
طارَتِ الأحلامُ مِنَّا مثلَ ريشَةْ

* * *

أيُّ سِرٍّ فيكَ إذ ترفعُ نَصًّا
ذا خُدوشٍ ساقِطًا تَرفُو خُدوشَهْ؟!

* * *

تَضربُ الدينارَ للأخفشِ يَومًا
ثُمَّ تأتي ليلةً تمحو نُقوشَهْ؟!

* * *

يا رفاقي إنما المسرحُ سِرِّي
كُلَّ يومٍ ألفُ دَورٍ كَي أعيشَهْ

* * *

مُضغَةُ الحِرباءِ حَلَّتْ فِيَّ رُوحًا
وَصفُها بينَ الوَرَى «... شُوشَةْ»!

السبت، ٢٦ / ١١ / ٢٠٠٥م

هجاءُ ما كان

حِرُ أُمِّ الذِّكْرَى حِرُ امِّ الذُّكُورَةْ وحِرُ امِّ المكانِ لا لن أزورَهْ!
سوف تسخو تلك الثواني بِمثلي فَحِرُ امِّ القصائدِ المَكرُورَة
واضِعٌ ساقي فوقِ ساقي وأُسقَى كأسَ سُخطِي وأشتَهِي أن أُدِيرَهْ
كافِرٌ بالَّذينَ قد أمطَرُوني فلْيُلَمْلِمْ هذا السَّحابُ غَدِيرَهْ
سوفَ يَفنى الشِّعْرُ الَّذي قِيلَ يَبْقَى ولِذا تُختَمُ المُتُونُ القَدِيرَةْ.

ليل الخميس، ٣١ / ١٠ / ٢٠١٣م

البعضُ يُفضلونها إيرانية

عُمَرُ الخيَّامُ في جيشِ السِّفاحِ الآنَ يَخدُمْ،
ساهرٌ يحرسُ أبياتَ الدَّعارَةْ،
وأنا آتٍ من الصحراءِ، لا أنثى ولا خُنثَى معي من عهدِ جُرهُمْ!
فدَعاني راثيًا حالي الذي هزَّ وقارَهْ،
فتحَ البابَ برِفقٍ وهْو يتلو من رباعيةِ جنسٍ ما تيسَّرْ.
فإذا البابُ يُواري خلفهُ قُدسَ الإثارةْ،
فوقَ سجادةِ شيرازٍ تعرَّتْ، بعد أن كانت مغطاةً بقُرطُمْ،
وجهُها السحريُّ رغمَ الواقعِ المأفونِ يحلُمْ،
همَّ شِعري باقتباسِ الحُلمِ لكنَّ عَرُوضي قد تكسَّرْ،
طِرتُ نحوَ الحُلمِ، قلبي في يميني.
سألَتْني: «أنتَ أعسَرْ؟!»
فأشَحْتُ الوجهَ عنها، فاختفَت بِضعةُ أنجُمْ،

إنني راهنتُ نفسي أنني أقدِرُ أن أشربَ منها لَذَّتي حتى القَرارَةْ.
بَيدَ أنَّ الكأسَ تبدُو كِسْرَوِيَّةْ؛
ولهذا سوفَ أخسَرْ،
انتشَتْ يُسرايَ في قطفِ جَناها، وإذا الخيَّامُ يَزعُمْ،
أنها لا تَقبلُ اليُسرَى وأني فاقدٌ بعضَ الرَّوِيَّةْ،
رُحتُ أستَجلي من الصدرِ المُعَطَّرْ،
حَقَّ ما قِيلَ ولكنَّ الذي قِيلَ كهاناتُ سرابٍ لا تُفَسَّرْ،
رحتُ أستعطفُ عينَيها فلم تأبَهْ لذُلِّي، وأبَت إلَّا دِمائي، فهيَ تَرجُمْ،
أهْيَ حقًّا لا تُحِسُّ الدفءَ في حِضني أم انَّ الوجهَ يكتُمْ؟!
أيُّها الخَيَّامُ أخرِجني فإني قادمٌ من جَوفِ قُمقُمْ،
أمِّيَ الصحراءُ فالماءُ حرامٌ ونجاتي في التَّيَمُّمْ،
نشوةُ الأنثى دعَتني لأُلاقِي أرضَ فارِسْ،
غيرَ أنِّي ليسَ لي علمٌ بتخصيبِ اليُورَنيومْ!

عصر السبت، ١٣ / ٨ / ٢٠٠٥م

موجزُ نبأ المنتخَب

استقدَموا للمنتخبْ،
يومًا خبيرًا أجنبيْ،
فالنصرُ في المبارياتِ عندنا أبيْ،
وبعدما صار علاجُ دائنا عصيْ،
وحار فيه الشيخ والصبيْ،
ما عاد في مقدورِنا إلا خبيرٌ أجنبيْ!
مديرُنا الفنيْ،
يقول في دويْ:
فريقُكم إصلاحُه أنا به حريْ.
وبعد أشهرٍ مضَت، قال المديرُ الألمعيْ،

مدخنًا سيجارَه الكُوبِيْ:
فريقُكم غبيٌّ!
مهاجمٌ دومًا مصيرُهُ تسلُّلٌ، بغيْ!
جَناحُكم قد جُنَّ، زاعمٌ بأنه نبيْ!
أما الظهيرُ فهو فاتحٌ ديارَكم لِخَصمِكم، كريمٌ حاتميْ!
الفوزُ في تقدير لاعبي فريقِكم كِيانٌ ثانويْ،
نصيحتي أن تعرضوا فريقكم على طبيبٍ، أجنبيْ!
فاستقدَموا للمنتخبْ،
يومًا طبيبًا أجنبيْ،
وغاب في حجرته، قال: ادخلوا إليْ!
دخل لاعبو الفريقِ واحدًا وراءَ واحِدٍ إلى الطبيبِ المهديْ.
وبعد ساعتينْ،
قال الفتى المهديْ،
طبيبُنا الذكيْ:
«فحصتُهم فردًا ففردًا؛ كلُّهم خَصِيْ!»

مايو ٢٠٠٤م

من سُوءِ التفاهُم

شَمسُ عاهِرَة Sun of a Bitch!

مشهدٌ أوَّلٌ فتَأوَّلْ؛
انقِضاضْ، فاقضِ ما أنتَ قاضْ!
ناوِليني حُبوبَ اللِّقاحْ،
ناوِليني حُبوبَ اللِّقاحِ من السُّنبُلَةْ،
حينَ مَرَّتْ معي بأبي لَهَبٍ أطرَبَتْ بُلبُلَهْ،
وانتشَتْ من شَذاها الأقاحْ!
أتسوَّلُ منكِ لآلِئَ دَمعِيَ، لا أتسوَّلْ،
إنني قد سطَعتُ بأنقاضِ كوكبِكِ المُتَلَعثِمِ، لم أتبخَتَرْ ولم أتَّشِحْ بالبَياضْ.
بينما كان مِرحاضُ رُوحِيَ مَنبِتَكِ النَّجِسَ، اختمرَ الأمرُ يا امرأَتي فاتَّشَحْتِ بَياضًا،
تبَختَرتِ، سخَّرتِني، أتبوَّلُ كَي أتبَوَّلْ!
مشهدٌ ليسَ — إن تَكتَنِهْهُ — بأَوَّلْ!
«برطَمانْ»، سَبعُ حُورٍ سِمانْ،
وأنا أتحَوَّلْ!
مشهدٌ ثالثٌ عابثٌ مُتَقَوَّلْ،
قِيلَ: «يا مانُ، أيُّ المعادِنِ خيرٌ؟» فقُلتُ: «السِّنِيُّ الغَنِيُّ المَنِيُّ الهَنِيُّ ...»
قيلَ: «يا مانُ، يا سوسَنِيَّ،
أيُّها — أفْتِ مَن يسألُونَ — الدَّنِيّْ؟»
قلتُ: «ماءُ الطبيعةِ حينَ تَحيضُ النساءُ وتَركُدُ كُلُّ الحِياضْ،

ثُمَّ يَتلُو المَحيضَ المَخاضْ.»
مشهدٌ رابعٌ قابِعٌ، فتَغَوَّلْ،
قيلَ: «يا مانُ لا تتجَوَّلْ،
تلكَ ألغامُ رَبِّكَ قد زُرِعَت في حَناياكَ، فارقُدْ على البَيضِ، دِيكُكَ بَاضْ.»
قُلتُ، لا لم أَقُلْ. قِيلَ: «يا مانُ» والقَولُ غاضْ.
مشهدٌ مشهدٌ، شمسُ عاهِرَةٍ، فتَأَوَّلْ.

٧ / ١٠ / ٢٠٠٩م

أنا مِروَحَةٌ كبيرة !I’m a Big Fan

ضغَطتُ يَدَيها في حنانٍ وفي قِحَةْ ... تَلَوتُ أحاديثَ الغرامِ المُسَطَّحَةْ
عَرُوسي عَرُوسُ البَحرِ يَطفُرُ ماؤُها ... وأسماكُ عينَيها إلَيَّ مُمَلَّحَةْ!
فأشرَبُ لا أَروَى وآكُلُ أبتَغي ... مَزيدًا وأبوابُ اشتهائي مُفَتَّحَةْ!
هرَبتُ إلى الشِّعرِ القديمِ لَأَرفَعَنْ ... بلا عَمَدٍ وَهْمَ السَّماءِ المُسَلَّحَةْ
سأُغلِقُ دُونَ العُرسِ حُلمي ويَقْظَتي ... وأرسُمُ مِن حَولي دُرُوعًا مُصَفَّحَةْ
ولكنَّ سِربالَ الحَديدِ يَزُفُّني ... إليها وتَقْليني القوافي المُنَقَّحَةْ
نَعَمْ حُنذُبُوسَ الرُّوحِ هذي نِهايَتي ... تَوَزَّعَ لَحمُ الشِّعرِ في كُلِّ مَشرَحَةْ!
سَيُذكَرُ تَحْلابي القَريضَ وأنَّهُ ... تَقَصَّى ثُدِيَّ العالَمِينَ المُشَلَّحَةْ
وأنَّ الَّذي أرسلتُ مِن لبنٍ طَغَى ... بَغى لم تُجَبِّنْ سَيلَهُ ألفُ إنفَحَةْ
وجَبَّنتِهِ حين اكتَرَثتِ لَهُ فلا ... تَمُنِّي سَماعًا عافَ قَلبي مُوَشَّحَهْ
أنا — إن أرَدتِ الدِّقَّةَ الآنَ — أرتَدي ... هَوائِي ولا أَنضُوهُ ها أنا مِروَحَةْ!
على عَقِبَيْ صُلْبي أَدُورُ مُهَدِّدًا ... بِذُرِّيَّةٍ تُذرِي الحُرُوفَ المُجَنَّحَةْ
وإنْ أُنْهِ تَهديدي أَدُرْ ثانيًا مُهَـ ... ـدِّدًا بانفراطٍ ضارِبٍ كُلَّ مِسبَحَةْ!
ومِن ثَمَّ يا رُوحي أَدُورُ مُهَدِّدًا ... فما أَفصَحَ التَّهديدَ ما كانَ أفصَحَهْ!
أنا أرتَدي/أنضُو هَوائي حبيبتي ... سَتَرتِ جُنُوني فانفَلَتُّ لِأَفضَحَهْ

الثلاثاء، ٣٠ / ٤ / ٢٠١٣م

وأبقى بعدَ ذلكِ آسِفًا

الحنينُ إلى العَدَم

(من التهيؤ للوقوف – تنويعة على لحنٍ لأبي العلاء)

كَذَبَ الظَّنُّ، لا إمامَ سوى العَقْـ ـلِ مشيرًا في صُبحِه والمساء
كذَبَ العقلُ لا وجوهًا حِسَانٌ أو خلاصًا قد يُرْتَجَى في النساءِ
والرجاءُ الَّذي بقِيعةِ رُوحي كالسَّرابِ اللَّعينِ محضُ رجاءِ
السرابُ استلابُ يأسٍ أصيلٍ من نفوسٍ ذليلةٍ حمقاءِ
هِمْتُ بالناس في زحامِ طريقٍ خُضتُهُ بعدَ أن قضيتُ عِشائي
وعُبوسٍ على الوجوهِ قديرٍ وسَوادٍ كحُمرةٍ في الدِّماءِ
وحثَثتُ الخُطا لألحقَ رمزًا لم يَلُحْ قَبلُ في فَلاةِ العَماءِ
فإذا خُطوَتي سرابٌ أمامي وإذا الرمزُ كالسرابِ ورائي
عدمُ الناس كالدواءِ لروحي ووجودي تَكَدُّرٌ عَمَّ مائي
بِعتُ صَفوي إذِ ارتضيتُ وُجودًا ليسَ ترضاهُ ذِلَّةُ الكبرياءِ
بِعتُ دهرًا من الظلامِ مجيدًا حينَ أصرَرتُ أن أُرَى في الضياءِ
بِعتُ حُرِّيَّتي وإذ أعوَزَتني عَزَّ أن أستردَّها بشِراءِ
في طريقي يلوحُ شَوقي إلى المو تِ مُغيثًا وشهوَتي لِلفَناءِ
حارَ عقلُ الصِّحابِ في سَكَراتي فأنا الموتُ لا يُرادُ لقائي
وأنا العبدُ آبِقٌ من وجودي ووجودي في الخبْطِ كالعَشْواءِ

يوليو ٢٠٠٤م

خُذي وقتَ طهو

خُذي وقتَ طَهوٍ خُذيوعُودِي بثُومٍ شَذِي!
فَإن أسفَرَتْ رغبَةٌعَضَضْتُكِ بالنَّاجِذِ!
أنا نَسَقٌ يُحْتَذَىفَهَلْ مِن فَتًى يَحتَذِي؟!
أَطِبْ مَطعمًا لامرِئٍبِعَيشٍ سخيفٍ غُذِي
لقد صِرتُ كومَ تُقًىأُسَبِّحُ «باسمِ الَّذي»!

(تعليقًا على قصة زهرة الياسَمين من صديق)
٢٠٠٥م

صديقيَ المثقف

(من التهيؤ للوقوف)

صديقيَ المثقَّفْالحسُّ منهُ مُرْهَفْ
مقاله بِعالَمِ الـجَمَالِ ليسَ يُردَفْ
إن أشكلَت قضايافي الفنِّ لا تَكَشَّفْ
ففضله إذا ما أسـتُشير ليس يُجحَفْ
إن لم يُجِر جَوابًافالحَلُّ ليس يُعرَفْ
إذا أَسَفَّ صَحْبيوقولُهُم تَطَرَّفْ
وفِكرُهُمْ تهاوَىكالنَّجمِ حِينَ يُقذَفْ
بوجهه يشيحُ عنـهُمُو وقد تأففْ
يظنه رفاقُهُلجهلهم تعجرفْ
لَشدَّ ما رجوتُ أنيُرَى الفتى ويُعرَفْ
لكنه انطواءٌويأسُهُ مُفَلسَفْ
إن راودَته دنيـاعن نفسِهِ تعفَّفْ
فحالُه اتصالٌزمانُه توقَّفْ

وضِـحْـكُـهُ سـرابٌ ودمـعُ عـينِـهِ جَـف
مـأسـاتُـهُ كَـمَـلـهـا ةِ كونِنا المحرَّفْ
فـارأَفْ بـهِ وبـي ربِّ، رَبَّنا تَلَطَّفْ

أغسطس ٢٠٠٤م

هارونُ يردُّ على عتابِ مُوسى

رجعَ موسى إلى قومِهِ غَضبانَ أَسِفًا بعدما أخبره رَبُّهُ أنَّ قومَهُ عبدوا العِجْلَ مِن دونِ الله، وبالطبعِ عاتبَ أخاهُ هارونَ الذي خلفه في قومِهِ، وكان هذا رَدَّ هارون:

لا تَـعْـذِلَـنِّـي إنْ بـدا عَـذْلُ واسمَعْ مقالي، إنَّه الفَصْلُ
ليسَ اعتذارًا عن جَريمتِهِمْ فـأنـا مُـقِـرٌّ أنَّـهُـمْ ضـلُّـوا
لو كان هذا العِجلُ مِن دَمِنا ولُـحـومِـنـا لأجـازَهُ الـعَـقـلُ!
لـكِـنَّـهُ ذهَـبٌ، وقـد ذَهَـبـوا فـي غَـيِّـهِـمْ لَـمَّـا لـهُ ذَلُّـوا
لـكِنْ أَفِـدْنـي: مـا نُـعـاتِـبُـهُـمْ وقُلوبُهُمْ آساسُـهـا الـجَـهـلُ؟!
لَـمْ يـعـرِفـوا أَرْواحَـهُـمْ أبـدًا أجسادُهُمْ مِنها — أخي — عُطْلُ
هيهاتَ — موسى — يُرْتَجَى لَهُمُ نَـحْـوَ الـسَّـمـاءِ وقُدْسِـهـا حَـبْـلُ
مَن لا يرى رُوحًا يسيرُ بِهـا فـالـلـهُ روحُ الـكَـونِ مـن قَـبـلُ
ذَرْهُـمْ سُـجـودًا لِـلَّـذي عـبـدوا هـذا مـقـامُـهُـمـو، لَـهُـمْ عَـدْلُ
الـسَّـامِـرِيُّ مُـرابِـطٌ أبـدًا في الفِكْرِ، إنَّ الفكرَ ذا طِفلُ
ومُـؤَلِّـفٌ خَـطَـراتِـنـا صُـورًا هِـيَ فـوقَ أبـوابِ الـهُـدَى قُـفـلُ
الـسَّـامِـرِيُّ يـدقُّ أرْؤُسَـنـا ببراعةٍ كي يُـجـهَـضَ الـوَصـلُ
وَهُمُ ارتضوهُ دليلَهُمْ فهنيـ ـئًا لِلْعُجولِ ولي أنا الثُّكْلُ!
أشـهـدتُـهُـم أنِّـي نـصـحـتُـهُـمـو يـا ضَـيـعـةً لـلـنُّـصْـحِ، يـا قـتْـلُ!
لا، لستُ أَحْفِلُ بالَّذي صنعُوا قد عَقَّ صوتي الطِّفْلُ والكَهْلُ
والآنَ نَـفـسـي، ثُـمَّ نـفـسَ أخـي إنَّ الـنُّـبُـوَّةَ حِـمْـلُـهـا ثُـقـلُ
أخـلـو بـذاتـي، حـيـثُ لا ضَـرَرٌ إنْ يُـعْـبَـدِ الـرَّحـمـنُ، أو عِـجْـلُ!

مارس ٢٠٠٥م

حَصادُ يَوم

أطـــرافُ جُـــذامٍ ويَـقـيـنٌ حـالِـكْ
فـي وجـهِ نـظـامٍ لـلـوجـهِ الـهـالِـكْ
بـسُـؤالِ «عـظـامٍ» وسُـؤالِ «مَسـالِكْ»!

* * *

الـبِـكـرُ الـثَّـيِّـبْ تـنـسـابُ عَـبـيـرَا
لِـشَـجٍ مُـتَـهَـيِّـبْ فـيَـزيـدُ نُـفُـورَا
وصَـديـقٌ طَـيِّـبْ يَـبـدو شِـرِّيـرَا!

* * *

يـا زوجـةَ عَـمٍّ تَـتَـرَقَّـبُ «مـاذا»
أفـعِـمـتُ بِـهَـمٍّ وجُـعِـلـتُ جُـذَاذَا
تـتـسـلَّـلُ «لا» مِـن عَـيـنـيَّ لِـواذَا!

* * *

مِـثـقـابُ صُـداعٍ ومَـنـامِـيَ سـاعَـةْ
وطُـيـوفُ وداعٍ يـشـتـاقُ وَداعَـهْ
فـأُهِـيـبُ بِـداعٍ أدعـوهُ «خُـزاعَـةْ»!

* * *

لَـن يَـعـبُـرَ نـهـرٌ مـن جسـرِ مُشاةِ
ولِـذَلـكِ سِـحـرٌ تَـقْـنـيـهِ دَواتـي
فَـيُـبـاغَـتُ شِـعـرٌ بِـقُـصـورِ ذَاتـي

السبت، ١٠/١٢/٢٠٠٥م

من «ريتا» إلى حَبيبِها

(مهداةٌ إلى مارسيل خليفة)

أيا طائِفًا بُيُوتَا من الشوقِ لَن تَمُوتَا
تمَهَّلْ، فلَستُ أرجو سِوَى ليلةٍ مَبيتَا
سَريري يَبيتُ شَكًّا وأنفاسُكَ الثُّبُوتَا
أنا الاسمُ والمُسَمَّى فلا تُطلِقِ النُّعُوتا

* * *

سَئِمتُ انسدالَ ثَوبي فَخُذْ ثَوبيَ المَقيتا
إذا كُنتَ يا ردائي رِدائي، فقد هُديتا
أنا صِبْيةٌ جِياعٌ فكُن للجِياعِ قُوتَا
لقد جَبَّ رغمَ أنفي حديثُ الهوى السُّكُوتَا

* * *

أيا آيةَ الليالي أَجِبني: متى مُحِيتَا؟!
لقد ذاعَ أمرُ سِحري وللسِّحرِ كُنتَ صِيتَا
ولاهُوتَهُ المُصَفَّى وناسُوتَهُ المُقِيتا
أجِبني، فِداكَ نَفسي سأشقَى إذا شَقِيتا

* * *

مُريدي، لقد أُبيحَت بيوتُ بِها رَبيتَا
هَوَى نسجُ عنكبوتٍ ترقَّبتُ عنكبوتَا
فلم يَبقَ غيرُ سِرٍّ بقَلبَين لَن يَمُوتا
عن الحُبِّ بين رُوحي وبَيني، وبينَ «ريتا»!

الأحد، ٤ / ١٢ / ٢٠٠٥م

حاضِرةُ الحُزن

أو: جسرُ الأئِمَّة

حنانَيكِ يا بغدادُ نَزَّاعةُ الشَّوَى ... حنانًا لما يَأتي حنانًا لما انطوَى
جُروحُ مريديكِ استقلَّت نزيفَها ... فزادَت صديدًا لكنِ الحقدُ ما ارتوَى
لقد شَرِقَت بالآهِ أرضُكِ واستوَتْ ... عليها سَفينُ اليأسِ إذ يأسُكِ استوَى
تنسَّمتِ نُورَ الحُلمِ من ألفِ كُوَّةٍ ... فأفتَى لكِ الكابُوسُ: «لا نُورَ في الكُوَى»
لنا فيكِ بغدادانِ من يومِ مجدِنا ... فبغدادُ من شوقٍ وبغدادُ من جَوَى
على كفِّكِ المنصورُ تبنينَهُ كما ... بنى بكِ والتاريخُ في وَجدِهِ رَوَى:
مُعلَّقةً — عن ظهرِ قلبٍ — مكانُها ... حشا عربيٍّ بينَ حَوْمَلَ واللِّوَى
حشا عربيٍّ صارَ ينتظرُ البِلَى ... طواعيةً والنورُ في رُوحِهِ انزوَى
أبغدادُ كُثرٌ فيكِ رُسْلٌ سفاسِفٌ ... لهمْ فِعلُ جُهَّالٍ ونُطقٌ عن الهوَى
نَسُوا حظَّهُم من حِلمِ مُوسَى وحظُّهُم ... من العقلِ والٍ «النُّعمانِ» في صدرهم ذَوَى
رجا بُسَطاءُ الناسِ في وردِهم هُدًى ... فَرُدُّوا وكُلٌّ ضَلَّ والكُلُّ قد عَوَى
فرانَ على قلبِ العُرُوبةِ حُزنُها ... لِيَبدو ضَعيفُ الحاقدينَ منَ القُوَى

* * *

دعانا ببَطنِ الكاظميَّةِ مُنذِرٌ ... وحَذَّرَ شيخٌ أعظَميٌّ منَ النَّوَى
فلم نلتفِتْ للنُّذْرِ بل ضَجَّ حُمقُنا: ... «سنقتلُنا» لم نَدرِ لِلَّفظِ مُحتَوَى
فَمُدَّ لنا جِسرٌ لعلَّ لِقاءَنا ... بنا نافِعٌ لكنَّهُ الحُمقُ ما ارعَوَى
فَخِلْناهُ منصوبًا لِنَهلِكَ عُنوَةً ... نُهَرولُ نحوَ الحتفِ لو حتفُنا عَوَى

* * *

أنا وارثُ السَّيَّابِ في الرأسِ ما وعَى ... وفي القلبِ «معروفُ الرَّصافي» وما حوَى
ولي إخوةٌ مثلي تَرَينَ حُدودَهُم ... من المغربِ الأقصى لما بعدَ «نينَوَى»
يُريدونَ بغدادًا بها الشِّعرُ طائفٌ ... يُقَوِّمُ من دُنياكِ ما اعوَجَّ والتَوَى
فَإن ضَنَّت الذِّكرَى علينا بها ابحثي ... لنا عن مكانٍ نَشتَهيكِ بهِ سُوَى!

الجمعة، ٢٣ / ١٢ / ٢٠٠٥م

ردودٌ على قصائدَ لهرمس «محمد مجدي»

قُل: ومصباحي نَبِيٌّ من مُضَرْ باعِثُ الناسِ الفَراشِ المُحتَضَرْ

* * *

لا تُبِن رَسمَها لكُلِّ عَكَوَّكْ وإذا عَنَّ ذِكرُها قُمْ تَسَوَّكْ!

* * *

يا شانئي حَدَّ تَكفيري لكَ البَتْرُ لو صاغَني من تُقًى ما جازَ لي سَترُ
غمرتُ ذَنبيَ في حوضٍ فعَمَّدَني من رَكعتَي فَجرِهِ حتى دنا الوَترُ
إني أرى لقطاتِ العُمرِ سابحةً كما يَرَى راكِبٌ من شُرفةِ المِترُو!

٢٠٠٦/٧/٢١م

نكتةٌ، واللهُ غفورٌ رحيم

ظننتُ هَمِّيَ حُوتًا وأنني مِثلُ يُونُسْ
دَعَوتُ رَبِّي فكانَت إجابةُ اللهِ: «تُونُسْ»!

الجمعة، ٥/٨/٢٠٠٥م

فُصامِيٌّ وخَمرٌ و«مِينا»

أنا البَرُّ لكن يَزدَهيني عُقوقُها فأشربُها شِعرًا، وجَهرًا أُريقُها
كذلكَ دَأْبي، فالفُصامِيُّ حائِرٌ وتَشهَدُ «مينا» أنَّ هذا يَرُوقُها!

٢٠/١٢/٢٠٠٥م

الحَرثُ في البَحر

على لسان «سليم البدري» في عزلته بالإسكندرية

أوَّاهُ مـن لازَوَرْدِ الـبـحـرِ أوَّاهُ ... لـمَّـا ارتـمـى أسـفَـلـي فـانـشَـقَّ أعـلاهُ
كانت ليَ الأمنياتُ البِيضُ ثُمَّ غدَت ... زرقـاءَ لَـمَّـا أرانـي الـبـحـرُ مَـرْآهُ
المالُ — مالَ أبي — وحشٌ يُطارِدُني ... مـا زالَ رغـمَ ابـتـلاعـي فـاغـرًا فـاهُ
والآنَ ذُرِّيَّـتـي هـم قِـيـدُ أنـمُـلَـةٍ ... بئسَ المصيرُ الذي يرعاهُ شِدقاهُ!
الأسهمُ ارتفعَت والأسهمُ انخفضَت ... والـرُّوحُ مُـقـعَـدَةٌ أزرى بـهـا الـلـهُ
والراغبُونَ اشـتـرَوا والراهبونَ أتَوا ... خَطبًا لِوُدِّ الذي في حَظِّهِ تاهُوا
والحُوتُ ليست تغيبُ الشمسُ عن مدُنٍ ... في بحرِهِ صَكَّها والصكُّ أشقاهُ
نـافـورةُ الأمـنـيـاتِ الـزُّرقِ مُـتـعَـبـةٌ ... والـبـحـرُ لـمَّـا يُـهـدهِـدْهـا بـيُـمـنـاهُ
في داخلي عَنبَري لم ينكشِفْ أبدًا ... حـتـى بـدا وسـوادٌ فـي مُـحَـيَّـاهُ
لـمَّـا أذِنـتُ لـهُ بـالـبَـوحِ كـان لـهُ ... رِيحُ الـجُنيهاتِ فاذهبْ أيُّها الجاهُ
إرادَتـي عَـفِـنَـت بل رُوحـيَ اهـترأَتْ ... والـكـائـنُ الـمُـبـصِـرُ الـمـيـراثُ أعـمـاهُ
ما عادَ بي للهَباءِ المصرفيِّ هوًى ... فاصرِفْهُ عن نفسيَ العرجاءِ رَبَّاهُ
بَنِيَّ قد قُسِّمَت ما بينَكُم لُعَبي ... فامضُوا بعيدًا بها وا حَرَّ قلباهُ!
تُكررونَ الذي أهدرتُ من عُمُري ... لِلوحشِ دَرُّكُمُو من صِبيةٍ شاهُوا
لو لم يكن ليَ مالٌ قد رُزِئتُ بهِ ... كـنـتُ اخـتـرعـتُ أنـا لِـعـبًـا أُمَـنَّـاهُ
فالحرثُ في البحر «بعضٌ من تخيُّلِنا ... لـو لـم نـجـدهُ لـديـنـا لاخـتـرعـنـاهُ»!

مغرب الجمعة، ٢٣ / ٩ / ٢٠٠٥م

بيتٌ من لحم (نطق المقرئ الكفيف)

مستوحاة من القصة القصيرة التي تحمل نفس الاسم ليوسف إدريس

أتـانـا الـظـلامُ الـذي مـا خـرَجْ ... فبالشهوةِ اسدُدنَ نُورَ الفُرَجْ
هيَ الأُكْلُ الخَمْطُ صمتٌ وأثْلٌ ... وشيءٌ من السِّدرِ بالمُنعَرَجْ
أتـانـا أذانُ الـخـطـيـئـةِ لَـدْنًـا ... هوى واستوى وانثنى وانبعَجْ

تلقَّفتُهُ مُغمَضًا رغمَ عَيني ورغمَ الأنوفِ ومِلءَ المُهَجْ
إذا الشوقُ عربدَ في خافقٍ فما غيرُهُ شِرعةٌ تُنتَهَجْ
ختمتُ على حاملاتِ الخواتيـ ـمِ صبوتَهُنَّ وصوتَ الهَزَجْ
حضارتُنا سِرُّ أسرارِنا وفي غيهبِ السرِّ يحيا الهَمَجْ
وفي لُجَّةِ السرِّ بَحرانِ: عذبٌ ومِلحٌ أُجاجٌ ورَبٌّ مَرَجْ
فمن لحمِ بيتٍ بأقصى الظلامِ إلى بيتِ لحمٍ بأقصى الوَهَجْ
سيسري الضَّريرُ بآمالِهِ فإن وصلَ المنتهى ما عَرَجْ!
أنا أولُ العابثين بجيدِ الـ ـحقيقةِ لمَّا بدا فابتهَجْ
فسِيَّانِ صمتٌ ونطقٌ إذا ما مزجتَ السُّدَى بالسُّدَى فامتزَجْ!
أيا حاملاتِ الخطايا تعالَيـ ـنَ فاللحمُ في بيتِ لحمٍ نَضَجْ
نَصُبُّ عليهِ النبيذَ ولا فر قَ في قُبُلٍ كانَ أم في شَرَجْ!
أنا المُصطَفى للخطيئةِ وحدي وليسَ على المصطفى من حَرَجْ!

فجر السبت، ١٢ / ١١ / ٢٠٠٥م

قُل شِعرًا

شَديدَ مِراسِ الناسِ غَنِّ لِناسِكا وإلَّا ستلقاهُم شديدي مِراسِكا
تهيَّأْ وذَهِّبْ كُلَّ إبريقِ فِضَّةٍ فقد أوشكوا أن يطعنوا في نُحاسِكا
كفاكَ ادِّعاءً أنكَ الآنَ مُكتَفٍ بذاتِكَ لم تُزرَعْ لِتَكبُرَ ناسِكَا
وبعدُ فتلكَ الذاتُ إن تَستَنِمْ لها تَهُمَّ بتسفيهِ النُّهَى وافتراسِكا
فقُم وانفُضِ الغُولَ النُّعاسَ الذي طغى عليكَ وقُل شِعرًا لطردِ نُعاسِكا

الاثنين، ٢٧ / ٥ / ٢٠٠٧م

المقطعُ جِيم

(رد على قصيدة لهرمس)

يا بداياتِ الجَحيمْ جَعبتي فيها نُجومْ

أجتبي منها لخلقِ اللهِ ذي الـخَـلـق الـرَّحـيـمْ
فـيَـرُدُّونَ نُـجُـومـي وأنـا الـحُـبُّ الـمُـلـيـمْ
أجـبُـرُ الآهـاتِ بـالآ هـاتِ: لا شـيءَ يَـدُومْ
فـاعـلاتُـن فـاعـلاتـن فـاعـلاتـن يـا قـديـمْ
نَقَّطَ الحبلُ على الجا رةِ فـاجـتُـرَّتْ هُـمـومْ
لم تصِحْ بي: «ذاكَ جُرمٌ» لـم تُعاتِبْ: «يـا دَميم»
أيَّ نـشـرٍ؟ أيَّ حـشـرٍ؟ أيَّ جـمـعٍ لـلـجُـسُـومْ؟
جارتي تسكتُ أبكي مـثـلَ شـيـطـانٍ رجـيـم
ثُـمَّ أجـثـو راكـعًـا: قُـو لـي فـتَـجْـفـو وتـقـومْ
اسـألُوا الـجـاحِـدَ عـنِّـي ما تُرى ذنبي الجسيمْ؟
وجهيَ الهاجسُ أم جِلـ ـبابيَ الشِّعرُ القسيمْ؟
أم تجاعيدُ الأنا الخَجـ ـلَى توارَت بالنسيمْ؟
إنَّ تَشرابي الجميلَ/الـ ـخمرَ سِرٌّ مُستَديمْ
فـأنـا الـجَـرَّاحُ، والـرَّا حُ مـعـي لا تـسـتـقـيـمْ!
كنتُ أجتاحُ انكساري بـيـنـمـا الـمـجـدُ يَـسُـومْ
رُوحِيَ الضَّوءَ عذابًا فـهْـي تـكـبـو وتـحـومْ
غابت الجيمُ عن البيـ ـتِ فـأيَّـامـي حُـسُـومْ
شقَّ أذْني وعدُهُ والشِّـ ـعرُ منهوكٌ عقيمْ
«سوف يُعطيكَ فتَرضَى» سكتَ المقطعُ جِيمْ

٧/٥/٢٠٠٦م

اختلافٌ مُرجِئ La Différance

(مهداةٌ إلى روح دريدا، وإلى د. حسام نايل)

دَقَقتُكَ في بَدءِ القصيدةِ يا مِزْهَرْ وفي شَطرِها الثَّاني ولم يَظهَر الجَوهَرْ
ذِراعي غَدَت عُودًا ووَتَّرتُ كَفَّها وأَورَقَت اللُّونغا لَهُ ثُمَّ لَم يَظهَرْ
شَحَذتُ لهُ عَينَيَّ مِن أجْلِ لَمحَةٍ وهَيهاتَ بَل إنِّي شَحَذتُ لَهُ المِجهَرْ

تَحَرَّقتُ في نارِ الكَلامِ وعَضَّني ... أبُو زَمهريرَ الصَّمتُ واجتازَني المطهَرْ
فهَمْهمتُ حتَّى قِيلَ أين لِسانُهُ ... وغابَ بتَطْعانِ المُدَى وَجهِيَ الأزهَرْ
سَفَحْتَ دَمِي يا «لَسْتَ» في كُلِّ مَرَّةٍ ... نَوَيتُ بها لُقْياكَ يا قاطِعَ الأبْهَرْ
وما كان لي رأيٌ أَلُوذُ بهِ إذا ... سَجَى كُنهُكَ السِّرِّيُّ أو حُجَّةٌ أشْهَرْ
أنا آيِسٌ ممَّا يَوَدُّونَ أن يَرَوْا ... فكم سائِلٍ مِثلِي أُجِيبَ بِأَنْ يُنْهَرْ
رَضِيتُ بعِرفاني بجَهلي ولن يَرَى ... سِوَى ما أرَى من حَيرَةٍ شاعِرٌ أَمهَرْ

ليلة الثلاثاء، ٧ / ١ / ٢٠١٤م

هنـــداوي